الأحاديث والآثار
الواردة في العرضة الأخيرة
روايــة ودرايــة

إعـداد

أ. د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

الأحاديث والآثار الواردة في العرضة الأخيرة
روايـة ودرايـة

أ. د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

ملخص البحث

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله، مـن شـرور أنفسـنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ حَقّ تُقَاتِـهِ وَلاَتَمُـوتُنّ إِلاّ وَأَنْـتُمْ مّسْـلِمُونَ؛ يَاأَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وَبَـثَّ مِنْهُمَـا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللَّهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَـيْكُمْ رَقِيْبـاً؛ يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً. يُصْـلِحْ لَكُـمْ أَعْمَـالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً.

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشـرّ الأمـور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّـا بعد: فهذا الجزء فيه جمع المرويات المتعلقة بـ (العرضة الأخيرة)، مـع بيـان ما يتعلق بها من جهة الدراية.

وأسميته:

(الأحاديث والآثار الواردة في العرضة الأخيرة رواية ودراية).

وقد كسرته على مقصدين ومطلع وخاتمة.

أما المقصد الأول ففي تخريج الأحاديث والآثار الواردة في العرضة الأخيرة.

أمّا المقصد الثاني ففي ذكر مسائل العرضة الأخيرة، على ضوء الروايات الواردة.

وأمّا المطلع ففيه بيان أهمية جمع الأحاديث والآثار المروية في العرضة الأخيرة.

والخاتمة فيها ذكر أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة.

وقد اشتمل المقصد الثاني على المسائل التالية:

المسألة الأولى: تعريف "العرضه الأخيرة".

المسألة الثانية: كيف كانت تتم معارضة القرآن العظيم بين رسول ﷺ، وجبريل عليه السلام؟ هل كان الرسول ﷺ يقرأ وجبريل عليه السلام يسمع؟ أو كان جبريل عليه السلام يقرأ والرسول ﷺ يسمع؟ أو كان تارة كذا وتارة كذا؟

المسألة الثالثة: ما الحكمة من معارضة جبريل عليه السلام للقرآن العظيم مع رسول الله ﷺ؟

المسألة الرابعة: هل كان جبريل عليه السلام يعارض الرسول ﷺ القرآن على ترتيب المصحف؟

المسألة الخامسة: مصحف عثمان ﷺ، اشتمل على العرضة الأخيرة. وكانت بأحد الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن العظيم.

المسألة السادسة: هل كانت معارضة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ القرآن العظيم في رمضان من أول سنة في البعثة؟

المسألة السابعة: هل شملت العرضة الأخيرة جميع القرآن العظيم؟

المسألة الثامنة: سبب اعتكافه ﷺ في العام الذي قبض فيه.

المسألة التاسعة: العرضة الأخيرة، هي قراءة زيد، أو قراءة ابن مسعود؟

المسألة العاشرة: الصحابة الذين أقرءوا بالعرضة الأخيرة.

المسألة الحادية عشرة: فوائد من حديث معارضة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ بالقرآن العظيم.

والله أسأل أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مطلع: أهمية المرويات في العرضة الأخيرة.

موضوع العرضة الأخيرة، من أهم الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم؛ فهو يتداخل مع أنواع عديدة من أنواع علوم القرآن، ويتوقف على تحريره مسألة من أهم مسائل علوم القرآن الكريم؛

فهو يتداخل مع موضوع نزول القرآن الكريم.

ويتداخل مع موضوع جمع القرآن الكريم.

ويتداخل مع موضوع ترتيب سور القرآن في المصحف.

ويتداخل مع موضوع الناسخ والمنسوخ.

ويتداخل مع موضوع قراءات القرآن الكريم.

ويتداخل مع موضوع القراء من صحابة الرسول ﷺ، ومصاحفهم.

ويتداخل مع موضوع الأحرف السبعة.

ويتداخل مع موضوع رسم المصحف، والقراءات المخالفة للرسم.

ومن أهم المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم مسألة: هل اشتمل المصحف الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس على الأحرف السبعة أو على حرف واحد؟ وهل العرضة الأخيرة كانت على الأحرف السبعة أو على حرف واحد منها؟ بل قبل هذا وهذا مسألة المراد بالأحرف السبعة؟

وتشكل الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع، حجر الأساس، الذي يبني عليه الدارس كلامه في هذا النوع من أنواع علوم القرآن الكريم أو ذاك. وبدون جمع ما ورد في الباب وتحرير ما يصلح منه للاستدلال وما لا يصلح لا يكون الكلام قائماً على سوقه، والبناء بدون أساس لا يثبت.

كما أن الرد على عدد من شبه الطاعنين في كتاب الله عزوجل يحصل بتحرير هذا الباب.

المقصد الأول

مرويات العرضة الأخيرة

في هذا المقصد أورد ما وقفت عليه من المرفوعات[١] والموقوفات[٢] والمقطوعات[٣]، مع تخريجه وبيان مرتبته من القبول.

والتزمت في ذلك الاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين أو أحدهما، و لا أزيد عليهما إلا لفائدة.

والتوسع في ذكر المصادر إذا كان الحديث خارجاً عنهما، بما يحقق الثقة في بيان مرتبته إن شاء الله تعالى.

ورتبته على المساند، دون تفريق بين المرفوع أو الموقوف أو المقطوع تحت كل ترجمة.

ما جاء عن ابن مسعود ﷺ

* عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: نُبِّئْت أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: "لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تَبْلُغْنِيهِ الْإِبِلُ أَحْدَث عَهْدًا بالعَرْضة الْآخِرَةِ (وفي رواية: الْأَخِيرَةِ) مِنِّي لَأَتَيْتُهُ أَوْ: لتكلّفت أن آتيه"[٤].

* عن شُعْبَة، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، مِنْ هَمْدَانَ - مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ، وَمَا سَمَّاهُ لَنَا -، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ، أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، جَمَعَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِيكُمْ مِنْ أَفْضَلِ مَا أَصْبَحَ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى حُرُوفٍ، وَاللهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلَانِ لَيَخْتَصِمَانِ أَشَدَّ مَا اخْتَصَمَا فِي شَيْءٍ قَطُّ؛ فَإِذَا قَالَ الْقَارِئُ: هَذَا أَقْرَأَنِي، قَالَ: أَحْسَنْتَ.

وَإِذَا قَالَ الْآخَرُ، قَالَ: كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ،

فَأَقْرَأَنَا: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَاعْتَبِرُوا ذَاكَ بِقَوْلِ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وَبِقَوْلِهِ إِذَا صَدَّقَهُ: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ، لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يُسْتَشَنُّ، وَلَا يَتْفَهُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ، فَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَا يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ، وَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ، الَّتِي عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْحَدْ بِآيَةٍ مِنْهُ، يَجْحَدْ بِهِ كُلِّهِ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ: اعْجَلْ، وَحَيَّ هَلًا، وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي لَطَلَبْتُهُ، حَتَّى أَزْدَادَ عِلْمَهُ إِلَى عِلْمِي، إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ تَطَوُّعًا، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَارَضُ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِنِّي عَرَضْتُ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، فَأَنْبَأَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً".

وفي رواية: عن عبدُ الله بن مسعود –رضي الله عنه– لَّما أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلامَ، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يَتَنَازَعُوا فِيهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ، وَلا يَتَسَاقَطُ، وَلا يَنْفُدُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ؛

أَلا تَرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَةَ الإِسْلَامِ فِيهِ وَاحِدَةٌ: حُدُودَهَا، وَقِرَاءَتَهَا، وَأَمْرَ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْحَرْفَيْنِ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ يَنْهَى عَنْهُ الآخَرُ، كَانَ ذَلِكَ الاخْتِلافَ، وَلَكِنَّهُ جَامِعُ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مِنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ خَيْرِ مَا فِي النَّاسِ.

وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا يُبَلِّغَنِيهِ الإِبِلُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنِّي لَطَلَبْتُهُ، حَتَّى أُزَادَ عِلْمَهُ إِلَى عِلْمِي، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعُرِضَ عَلَيْهِ عَامَ قُبِضَ مَرَّتَيْنِ، كُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلا يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا، فَإِنَّهُ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ"(٥).

ما جاء عن عائشة رضي الله عنها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي. فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ".

وفي رواية: قَالَتْ: "كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ"(٦).

ما جاء عن ابن عباس ﷺ

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".

وفي رواية: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".

وفي رواية: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".

وفي رواية: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[٧].

* عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَانَتْ أَخِيرًا: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ، أَوْ قِرَاءَةُ زَيْدٍ؟

قَالَ: قُلْنَا: قِرَاءَةُ زَيْدٍ.

قَالَ: "لَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرَيلَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ".

وفي رواية: قَالَ: "أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَرَوْنَ كَانَ آخِرَ الْقِرَاءَةِ؟ قَالُوا: قِرَاءَةَ زَيْدٍ!

قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ عَلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ عَرْضَتَيْنِ، فَكَانَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرَهُنَّ".

وفي رواية: أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَرَوْنَ آخِرًا؟

قَالُوا: قِرَاءَةَ زَيْدٍ.

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فَشَهِدَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ آخِرًا"[٨].

* عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَقْرَأُ؟

قُلْتُ: الْقِرَاءَةَ الْأُولَى، قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.

فَقَالَ لِي: بَلْ هِيَ الْآخِرَةُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَحَضَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَعَلِمَ مَا نُسِخَ، وَمَا بُدِّلَ".

وفي رواية قَالَ: قَالَ لِي [ابن عباس]: "أيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلًا؟

قُلْنَا: قِرَاءَتَنَا.

فَقَالَ: لَا بَلْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَ ابنُ مَسْعُودٍ مَا نُسخ منه وما بُدِّل".

وفي رواية النسائي: عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: "أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَقْرَءُونَ؟ قُلْنَا: قِرَاءَةَ عَبْدِ اللهِ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَ عَبْدُ اللهِ مَا نُسِخَ"[٩].

* عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهما، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: الْحَرْفُ الْأَوَّلُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَا الْحَرْفُ الْأَوَّلُ؟

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْه، بَعَثَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْه مُعَلِّمًا إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَحَفِظُوا قِرَاءَتِهِ، فَغَيَّرَ عُثْمَانُ رَضِيَ الله عَنْه الْقِرَاءَةَ، فَهُمْ يَدْعُونَهُ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهما: إِنَّهُ لَآخِرُ حَرْفٍ عَرَضَ بِهِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عليه الصلاة والسلام"[١٠].

ما جاء عن أبي هريرة ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ"(١١).

ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ

عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: "كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كل عام مرة في رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين".

قال محمد: "فأنا أرجو أن تكون قراءتنا على العرضة الآخرة"(١٢).

ما جاء عن سمرة ﷺ

عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ". فَقَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ غَيْرِهِ: "وَتَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتَنَا فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ".

وفي رواية: "عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَاتٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتِنَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَةُ الأَخِيرَةُ"(١٣).

ما أثر عن ابن سيرين رحمه الله

* عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: "كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كل عام مرة في رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين".

قال محمد: "فأنا أرجو أن تكون قراءتنا على العرضة الآخرة"(١٤).

* عن محمد بن سيرين قَالَ: "كَانُ جِبْرِيلُ، يُعَارِضُ النَّبِيَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِي كُلِّ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، عَارَضَهُ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَيُرْجَى أَنْ تَكُونَ قراءتُنا هذه على العَرْضة الأخيرة"(١٥).

* عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَيَرَوْنَ، أَوْ فَيَرْجُونَ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا هَذِهِ أَحْدَثَ الْقِرَاءَتَيْنِ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ"(١٦).

* عن محمد بن سيرين قال: "نبئت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل عام مرة حتى كان العام الذي توفي فيه فعرض عليه مرتين قال: فكأنهم يرون أن العرضة الأخيرة هي قراءة ابن عفان.

قال محمد: لولا أني أخاف أن تلبس قراءتي لأحببت أن أقرأ القراءتين جميعاً: قراءة ابن مسعود وقراءة ابن عفان"(١٧).

* عن هشام بن حسان عَنْ مُحَمَّدٍ (يعني: ابن سيرين) قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: كَفَرْتُ بِمَا تَقُولُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَتَعَاظَمَ

دَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَجَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ[١٨]، وَأَرْسَلَ إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي بَيْتِ عُمَرَ فِيهَا الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُهُمْ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ أَفْلَحَ، أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ لَهُمْ فَرُبَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الشَّيْءِ فَأَخَّرُوهُ.

فَسَأَلْتُ: لِمَ تُؤَخِّرُونَهُ؟

قَالَ: لَا أَدْرِي.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَظَنَنْتُ فِيهِ ظَنًّا، فَلَا تَجْعَلُوهُ أَنْتُمْ يَقِينًا، ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الشَّيْءِ أَخَّرُوهُ حَتَّى يَنْظُرُوا آخِرَهُمْ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ فَيَكْتُبُوهُ عَلَى قَوْلِهِ".

وفي رواية: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: "لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ، جَمَعَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ فَبَعَثُوا إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ عُمَرَ، فَجِيءَ بِهَا قَالَ: وَكَانَ عُثْمَانُ يَتَعَاهَدُهُمْ، فَكَانُوا إِذَا تَدَارَءُوا فِي شَيْءٍ أَخَّرُوهُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقُلْتُ لِكَثِيرٍ، وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَنْ يَكْتُبُ: هَلْ تَدْرُونَ: لِمَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَهُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَظَنَنْتُ ظَنًّا، إِنَّمَا كَانُوا يُؤَخِّرُونَهَا لِيَنْظُرُوا أَحْدَثَهُمْ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ فَيَكْتُبُونَهَا عَلَى قَوْلِهِ".

وفي رواية: "قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا هَذِهِ آخِرَتَهَا عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ"[١٩].

ما أثر عن عبيدة السلماني

عَن عَبِيْدَةَ، قَالَ: "الْقِرَاءَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي يَقْرَؤُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ"[٢٠].

ما أثر عن كثير بن أفلح

عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: "اختلف الناس في القراءة في إمارة عثمان بن عفان فجعل يقرأ عليه الآية، فيقول: كفرت بما تقول، فبلغ ذلك عثمان فتعاظم ذلك في صدره فجمع اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فيهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب ثم أرسل إلى الربعة[٢١] التي في بيت عمر فجئ بها ثم جعلوا يكتبون القرآن فإذا شكوا في آية أخروها.

قال محمد بن سيرين: فقلت لكثير بن أفلح: لم كانوا يؤخرونها؟

قال: رأيت أنهم كانوا يؤخرونها حتى يكون آخر عهدهم بالعرضة الأخيرة إن جبريل صلوات الله عليه كان يجئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام فيعرض عليه القرآن مرة فلما كان في السنة التي قبض فيها أتاه فعرض عليه مرتين.

فقال ابن مسعود: فلو علمت أحدا أحدث عهدا بالعرضة الآخرة مني تبلغه الإبل لتجشمت أن آتيه أو لتكلفت أن آتيه.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم علي بن أبي طالب بيته فقيل لأبي بكر إن عليا كره إمارتك فأرسل إليه أبو بكر فقال له: تكره إمارتي؟ فقال: لا

ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم حيا والوحي ينزل والقرآن يزاد فيه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جعلت على نفسي أن لا أتردى بردائي حتى أجمعه للناس فقال أبو بكر: أحسنت.

قال محمد: فطلبت ما ألف فأعياني ولم أقدر عليه ولو أصبته كان فيه علم كثير"[٢٢].

ما جاء عن الشعبي

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: قَوْلُهُ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (البقرة: ١٨٥) أَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي سَائِرِ السُّنَّةِ، إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ جِبْرِيلُ كَانَ يُعَارِضُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَنْزِلُ فِي سَائِرِ السُّنَّةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، [فَيَنْسَخُ مَا يَنْسَخُ، وَيُثْبِتُ مَا يُثْبِتُ وَيُحْكِمُ مَا يُحْكِمُ، وَيُنْسِئُ مَا يُنْسِئُ]"[٢٣].

المقصد الثاني

مسائل في العرضة الأخيرة

أذكر في هذا المقصد جملة المسائل المتعلقة بالعرضة الأخيرة، اعتمد فيها على المرويات المذكورة في المقصد الأول، وكل حديث أو أثر لا أخرجه أثناء بحث هذه المسائل فهو مما ورد في المقصد الأول.

المسألة الأولى: تعريف "العرضه الأخيرة".

العرضة الأخيرة مركب توصيفي، من كلمتين: (العرضة)، (الأخيرة).

وفي اللغة: (العرضة) من العرض.

قال ابن فارس رحمه الله: "العين والراء والضاد بناءٌ تكثرُ فروعُه، وهي مع كثرتها ترجعُ إلى أصلٍ واحد، وهو العَرْض الذي يُخالف الطُّول. ومَنْ حَقَّقَ النظرَ ودقَّقه عَلِمَ صحَّة ما قلناه، وقد شرحنا ذلك شرحاً شافياً. ثم قال: اعترَض في الأمر فلانٌ، إذا أدخَلَ نفسَه فيه. وعارَضْتُ فلاناً في الطّريق، وعارَضْتُه بالكتاب، واعترَضْتُ أُعْطِي مَن أقبَلَ وأدبر"اهـ[٢٤].

وعارض الكتاب بالكتاب قابله[٢٥].

وفي اصطلاح المحدثين: العرض القراءة على الشيخ؛ لأن التلميذ يقابل ما في نسخته من حديث شيخه بحفظ الشيخ أو بكتاب الشيخ الذي يكون عادة بين يديه[٢٦].

وبوّب البخاري رحمه الله في كتاب العلم (باب القراءة والعرض على المحدث)[٢٧].

قال ابن حجر رحمه الله: "إنما غاير بينهما بالعطف لما بينهما من العموم والخصوص؛ لأن الطالب إذا قرأ كان أعم من العرض وغيره.

ولا يقع العرض إلا بالقراءة؛ لأن العرض عبارة عما يعارض به الطالب أصل شيخه معه أو مع غيره بحضرته، فهو أخص من القراءة.

وتوسع فيه بعضهم فأطلقه على ما إذا أحضر الأصل لشيخه فنظر فيه وعرف صحته وأذن له أن يرويه عنه من غير أن يحدثه به، أو يقرأه الطالب عليه.

والحق أن هذا يسمى عرض المناولة بالتقييد لا الإطلاق.

وقد كان بعض السلف لا يعتدون إلا بما سمعوه من ألفاظ المشايخ دون ما يقرأ عليهم ولهذا بوب البخاري على جوازه، وأورد فيه قول الحسن وهو البصري: "لا بأس بالقراءة على العالم"، ثم أسنده إليه بعد أن علقه وكذا ذكر عن سفيان الثوري ومالك موصولا أنهما سويا بين السماع من العالم والقراءة عليه.

قال ابن حجر رحمه الله: وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لاتجزي، وإنما كان يقوله بعض المتشددين من أهل العراق.

قال: والمشهور الذي عليه الجمهور أن السماع من لفظ الشيخ أرفع رتبة من القراءة عليه ما لم يعرض عارض يصير القراءة عليه أولى، ومن ثم كان السماع من لفظه في الإملاء أرفع الدرجات لما يلزم منه من تحرز الشيخ والطالب والله أعلم"اهـ[٢٨].

(الأخيرة) و (الآخرة) يعني: التي كانت في آخر رمضان للرسول ﷺ. فقد "كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كل عام مرة في رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين".

فالمرد بالعرضة الأخيرة أو الآخرة هو آخر مقابلة للقرآن العظيم بين جبريل عليه السلام ورسولنا محمد ﷺ.

المسألة الثانية: كيف كانت تتم معارضة القرآن العظيم بين رسول ﷺ، وجبريل عليه السلام؟ هل كان الرسول ﷺ يقرأ وجبريل عليه السلام يسمع؟ أو كان جبريل عليه السلام يقرأ والرسول ﷺ يسمع؟ أو كان تارة كذا وتارة كذا؟

تنوعت الروايات في دلالتها على ذلك؛

فجاءت روايات تدل على أن الرسول ﷺ كان يقرأ وجبريل عليه السلام يسمع.

وجاءت روايات تدل على العكس، مما يشعر أن كلا منهما كان يعرض على الآخر.

ففي رواية من حديث ابن عباس ﷺ: "وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ"، فهذه الرواية تدل على أن الرسول ﷺ كان يعرض وجبريل عليه السلام يسمع.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: " كَانَ يَعْرِضُ[٢٩] عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ".

وفي حديث أنس ﷺ: "كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كل عام مرة في رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين".

ففيهما أن جبريل عليه السلام كان يعرض والرسول ﷺ يسمع.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عن فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها قال: "كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ".

وفي حديث ابن عباس ﷺ: "وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ".

ففيهما دلالة على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر(٣٠).

وبوّب البخاري رحمه الله، في كتاب فضائل القرآن: (باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه و سلم)، قال ابن حجر رحمه الله: "بكسر الراء من العرض، وهو بفتح العين وسكون الراء أي يقرأ والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه. والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع"اهـ(٣١).

المسألة الثالثة: ما الحكمة من معارضة جبريل ﷺ للقرآن العظيم مع رسول الله ﷺ؟

يقول الله تبارك وتعالى، مبيناً حفظه للقرآن العظيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).

وبين سبحانه وتعالى حفظه في صدر الرسول ﷺ.

قال تبارك وتعالى:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ (الأعلى:٦ – ٧).

وقال تبارك وتعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ١٦ – ١٩).

فما الحكمة من معارضته في كل عام مرة؟

[قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ مُدَارَسَةَ الْقُرْآنِ تُجَدِّدُ لَهُ الْعَهْدَ بِمَزِيدِ غِنَى النَّفْسِ وَالْغِنَى سَبَبُ الْجُودِ وَالْجُودُ فِي الشَّرْعِ إِعْطَاءُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الصَّدَقَةِ

وَأَيْضًا فَرَمَضَانُ مَوْسِمُ الْخَيْرَاتِ لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَى غَيْرِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْثِرُ مُتَابَعَةَ سُنَّةِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَبِمَجْمُوعِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْوَقْتِ وَالْمَنْزُولِ بِهِ وَالنَّازِلِ وَالْمُدَاكَرَةِ حَصَلَ الْمَزِيدُ فِي الْجُودِ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى][٣٢].

وليكون عرض القران سنة[٣٣].

ولأن هذا مما يتحقق به ما ذكره الله في الآيتين السابقتين، من عدم نسيانه، وجمعه في صدره ﷺ، والله اعلم.

ومن الحكمة أيضاً ما أشار إليه الشعبي فيما جاء عنه؛

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: قَوْلُهُ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾ (البقرة: ١٨٥) أَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي سَائِرِ السُّنَّةِ، إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ جِبْرِيلُ كَانَ يُعَارِضُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَنْزِلُ فِي سَائِرِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، [فَيَنْسَخُ مَا يَنْسَخُ، وَيُثْبِتُ مَا يُثْبِتُ وَيُحْكِمُ مَا يُحْكِمُ، وَيُنْسِئُ مَا يُنْسِئُ]".

وبيانه أنه [يحتمل أنه صلى الله عليه و سلم كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءا في جزء من الليلة، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر.

ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي.

فما جاء عن الشعبي فيه إشارة إلى الحكمة في التقسيط الذي أشرت إليه لتفصيل ما ذكره من المحكم والمنسوخ ويؤيده أيضا الرواية بلفظ: "فيدارسه القرآن"، فإن ظاهره أنّ كلا منهما كان يقرأ على الآخر، وهي موافقة لقوله: "يعارضه"، فيستدعي ذلك زمانا زائدا على ما لو قرأ الواحد.

ولا يعارض ذلك قوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى) إذا قلنا إن لا نافية كما هو المشهور وقول الأكثر، لأن المعنى: أنه إذا أقرأه فلا ينسى ما أقرأه ومن جملة الإقراء مدارسة جبريل.

أو المراد أن المنفي بقوله: (فلا تنسى) النسيان الذي لا ذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال حتى لو قدر أنه نسي شيئا فإنه يذكره إياه في الحال][٣٤].

والحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة:

[يحتمل أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي ثم تتابع فوقعت المدارسة في السنة الأخيرة مرتين ليستوي عدد السنين والعرض][٣٥].

وللإيذان بدنو أجل الرسول ﷺ، وكمال الدين وتمام النعمة بذلك.

وفيه من الإشارة: أن الأمة لا تزال على عهد نبيها ما رعت هذا القرآن وتعاهدته وأقامته.

المسألة الرابعة: هل كان جبريل عليه السلام يعارض الرسول ﷺ القرآن على ترتيب المصحف؟

قال ابن حجر رحمه الله: " وأما ترتيب المصحف على ما هو عليه الآن فقال القاضي أبو بكر الباقلاني: يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم هو الذي أمر بترتيبه هكذا، ويحتمل أن يكون من اجتهاد الصحابة. ثم رجح الأول بما جاء أنه كان النبي صلى الله عليه و سلم يعارض به جبريل في كل سنة، فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب.

وبه جزم ابن الأنباري.

وفيه نظر؛ بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول[٣٦].

نعم ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا، وإن كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة.

وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كثيرا ما ينزل عليه السورة ذات العدد فإذا نزل عليه الشيء يعني منها دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن وكان قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يبين لنا أنها منها[٣٧]؛ فهذا يدل على

أن ترتيب الآيات في كل سورة كان توقيفا، ولما لم يفصح النبي صلى الله عليه و سلم بأمر براءة أضافها عثمان إلى الأنفال اجتهادا منه رضي الله تعالى عنه.

ونقل صاحب الإقناع أن البسملة لبراءة ثابتة في مصحف ابن مسعود قال: ولا يؤخذ بهذا.

وكان من علامة ابتداء السورة نزول بسم الله الرحمن الرحيم أول ما ينزل شيء منها كما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم. وفي رواية: فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت[٣٨].

ومما يدل على أن ترتيب المصحف كان توقيفا ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف فذكر الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم: طرأ علي حزبي من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه.

قال: فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قلنا: كيف تحزبون القرآن؟

قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى تختم[٣٩].

قلت: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي صلى الله عليه و سلم.

ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه.

فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة أنه صلى الله عليه و سلم قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران[٤٠].

ويستفاد من هذا الحديث حديث أوس أن الراجح في المفصل أنه من أول سورة ق إلى آخر القرآن لكنه مبني على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فإنه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات، وبه جزم جماعة من الأئمة...، والله أعلم"اهـ[٤١].

وقد استدل بمخالفة مصحف ابن مسعود ﷺ لمصحف عثمان ﷺ، على رد كون العرضة الأخيرة كانت على ترتيب السّور في المصحف كما هي اليوم في مصاحف المسلمين، فهذا ابن مسعود كان قد شهدها، ومع ذلك فقد اختلف تأليف السّور في مصحفه[٤٢]؛ و لا دلالة فيه، لأن ابن مسعود ﷺ ذكر النظائر التي كان ﷺ يقرأ بها في الصلاة، ويبدو أنه ألف مصحفه على ذلك، وهذا مقصد آخر.

نعم في اختلاف ترتيب الصحابة ﷺ في مصاحفهم دلالة على أن هذا الترتيب ليس بملزم، كما جاء عن عائشة ﷺ.

عن يُوسُف بْن مَاهَكٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الكَفَنِ خَيْرٌ؟

قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟

قَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ؟

قَالَتْ: لِمَ؟

قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ القُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ.

قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ".

قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ المُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ"[٤٣].

ومما جاء في تأليف مصحف ابن مسعود ﷺ؛

عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: "قَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرُهُنَّ الْحَوَامِيمُ حم الدُّخَانُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ".

ولفظ مسلم: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ يُقَالُ لَهُ: نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَجَاءَ عَلْقَمَةُ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: سَلْهُ عَنِ النَّظَائِرِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ فِي تَأْلِيفِ عَبْدِ اللهِ"[٤٤].

وأخرجه أبو داود عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ قَالاَ: "أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّى أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِى رَكْعَةٍ. فَقَالَ: أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ وَنَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقَلِ لَكِنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِى رَكْعَةٍ:

الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِى رَكْعَةٍ. وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِى رَكْعَةٍ. وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِى رَكْعَةٍ. وَإِذَا وَقَعَتْ وَن فِى رَكْعَةٍ. وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِى رَكْعَةٍ. وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِى رَكْعَةٍ. وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ فِى رَكْعَةٍ. وَهَلْ أَتَى وَلاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِى رَكْعَةٍ. وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلاَتِ فِى رَكْعَةٍ. وَالدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِى رَكْعَةٍ". قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا تَأْلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ[٤٥].

وواضح من هذه الرواية أنه رتبه على أساس النظائر التي كان ﷺ يقرأ بها الرسول ﷺ في الصلاة.

المسألة الخامسة: مصحف عثمان ﷺ، اشتمل على العرضة الأخيرة. وكانت بأحد الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن العظيم.

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم على رسول الله ﷺ، على سبعة أحرف.

وكانت مصاحفهم تحتوى على ذلك.

قال ابن الجزري رحمه الله: "والحق ما تحرَّر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري وأبي عمر بن عبد البر وأبي العباس المهدوي ومكي بن أبي طالب القيسي وأبي القاسم الشاطبي وابن تيمية وغيرهم وذلك أن المصاحف التي كُتبت في زمن أبي بكرٍ ﷺ كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة"اهـ[٤٦].

وكلامه رحمه الله عن المصاحف التي كانت مكتوبة عند الصحابة زمن أبي بكر ﷺ، فما الذي كان في مصحف أبي بكر ﷺ؟

مصحف أبي بكر الصديق ﷺ الذي جمعه، لم يحمل الناس عليه، إنما جمع صحفه ووضعه عنده فلما مات كان عند عمر بن الخطاب ﷺ خليفته، ثم من بعده عند حفصة رضي الله عنها، حتى جاء عثمان رضي الله عنه، ونسخه وحمل الناس

عليه، وهو هو، ليس فيه غير العرضة الأخيرة، التي لم تكن تتضمن جميع الأحرف، أعني المصحف الذي جمعه أبوبكر لم يكن يتضمن الأحرف السبعة إنما العرضة الأخيرة كما قرره ابن الجزري نفسه رحمه الله حيث قال: "جمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على **العرضة الأخيرة التي** قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قُبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أُذِنَ فيه، وعلى ما صحَّ مستفاضاً عن النبي ﷺ دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبةً على الأُمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم مُرخَّصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أيّ حرفٍ اختاروه"اهـ[٤٧].

وهذا يقرر أن العرضة الأخيرة لم تشتمل على الأحرف السبعة جميعها. فهل اشتملت على حرف واحد فقط؟

قال ابن تيمية رحمه الله: "القول المرضي عند علماء السلف الذي يدل عليه عامة الأحاديث وقراءات الصحابة:

أن المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه هو أحد الحروف السبعة وهو العرضة الأخيرة.

وأن الحروف الستة خارجة عن هذا المصحف.

وأن الحروف السبعة كانت تختلف الكلمة مع أن المعنى غير مختلف ولا متضاد"اهـ[٤٨].

وقال رحمه الله: "والعرضة الْآخِرَةُ هِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ.

وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَكَتَبَهَا أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي صُحُفٍ أُمِرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِكِتَابَتِهَا ثُمَّ أَمَرَ عُثْمَانُ فِي خِلَافَتِهِ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَإِرْسَالِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ وَجَمْعِ النَّاسِ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقٍ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ.

وَهَذَا النِّزَاعُ لَا بُدَّ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ السَّائِلُ وَهُوَ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ هَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ أَمْ لَا؟

فَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَنَّهَا حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ؛ بَلْ يَقُولُونَ: إنَّ مُصْحَفَ عُثْمَانَ هُوَ أَحَدُ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ للعرضة الْآخِرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِبْرِيلَ وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ الْمَشْهُورَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ.

وَذَهَبَ طَوَائِفُ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ إلَى أَنَّ هَذَا الْمُصْحَفَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ.

وَقَرَّرَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الباقلاني وَغَيْرِهِ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُهْمِلَ نَقْلَ شَيْءٍ مِنْ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى نَقْلِ هَذَا الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ الْعُثْمَانِيِّ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ حَيْثُ أَمَرَ عُثْمَانُ بِنَقْلِ الْقُرْآنِ مِنْ الصُّحُفِ الَّتِي كَانَ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ كَتَبَا الْقُرْآنَ فِيهَا ثُمَّ أَرْسَلَ عُثْمَانُ بِمُشَاوَرَةِ الصَّحَابَةِ إلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ بِمُصْحَفٍ وَأَمَرَ بِتَرْكِ مَا سِوَى ذَلِكَ. قَالَ هَؤُلَاءِ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى عَنْ الْقِرَاءَةِ بِبَعْضِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ.

وَمَنْ نَصَرَ قَوْلَ الْأَوَّلِينَ يُجِيبُ تَارَةً بِمَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَى الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ جَائِزًا لَهُمْ مُرَخَّصًا لَهُمْ فِيهِ وَقَدْ جُعِلَ إلَيْهِمْ الِاخْتِيَارُ فِي أَيِّ حَرْفٍ اخْتَارُوهُ، كَمَا أَنَّ تَرْتِيبَ السُّوَرِ لَمْ

يَكُنْ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ مَنْصُوصًا؛ بَلْ مُفَوَّضًا إِلَى اجْتِهَادِهِمْ؛ وَلِهَذَا كَانَ تَرْتِيبُ مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِ مُصْحَفِ زَيْدٍ وَكَذَلِكَ مُصْحَفُ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا تَرْتِيبُ آيَاتِ السُّوَرِ فَهُوَ مُنَزَّلٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا آيَةً عَلَى آيَةٍ فِي الرَّسْمِ كَمَا قَدَّمُوا سُورَةً عَلَى سُورَةٍ لِأَنَّ تَرْتِيبَ الْآيَاتِ مَأْمُورٌ بِهِ نَصًّا وَأَمَّا تَرْتِيبُ السُّوَرِ فَمُفَوَّضٌ إِلَى اجْتِهَادِهِمْ. قَالُوا: فَكَذَلِكَ الْأَحْرُفُ السَّبْعَةُ فَلَمَّا رَأَى الصَّحَابَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ وَتَخْتَلِفُ وَتَتَقَاتَلُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعًا سَائِغًا وَهُمْ مَعْصُومُونَ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَرْكٌ لِوَاجِبٍ وَلَا فِعْلٌ لِمَحْظُورٍ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ التَّرْخِيصَ فِي الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ؛ لِمَا فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ أَوَّلًا فَلَمَّا تَدَلَّلَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ وَكَانَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ يَسِيرًا عَلَيْهِمْ وَهُوَ أَرْفَقُ بِهِمْ أَجْمَعُوا عَلَى الْحَرْفِ الَّذِي كَانَ فِي العرضة الْآخِرَةِ. وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ نُسِخَ مَا سِوَى ذَلِكَ.

وَهَؤُلَاءِ يُوَافِقُ قَوْلُهُمْ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ حُرُوفَ أبي بْنِ كَعْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يُخَالِفُ رَسْمَ هَذَا الْمُصْحَفِ مَنْسُوخَةٌ.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ كَانَ يُجَوِّزُ الْقِرَاءَةَ بِالْمَعْنَى فَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا قَالَ: "قَدْ نَظَرْت إِلَى الْقُرَّاءِ فَرَأَيْت قِرَاءَتَهُمْ مُتَقَارِبَةً وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: أَقْبِلْ وَهَلُمَّ وَتَعَالَ فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ"[٤٩] أَوْ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ مَنْ جَوَّزَ الْقِرَاءَةَ بِمَا يَخْرُجُ عَنْ الْمُصْحَفِ مِمَّا ثَبَتَ عَنْ الصَّحَابَةِ قَالَ: يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا.

وَمَنْ لَمْ يُجَوِّزْهُ فَلَهُ ثَلَاثَةُ مَآخِذَ:

تَارَةً يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ.

وَتَارَةً يَقُولُ: هُوَ مِنْ الْحُرُوفِ الْمَنْسُوخَةِ. وَتَارَةً يَقُولُ: هُوَ مِمَّا انْعَقَدَ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ.

وَتَارَةً يَقُولُ: لَمْ يُنْقَلْ إلَيْنَا نَقْلًا يَثْبُتُ بِمِثْلِهِ الْقُرْآنُ.

وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين؛

وَلِهَذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ "قَوْلٌ ثَالِثٌ" وَهُوَ اخْتِيَارُ جَدِّي أَبِي الْبَرَكَاتِ أَنَّهُ إنْ قَرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ فِي الْقِرَاءَةِ الْوَاجِبَةِ - وَهِيَ الْفَاتِحَةُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا - لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَيَقَّنْ أَنَّهُ أَدَّى الْوَاجِبَ مِنْ الْقِرَاءَةِ لِعَدَمِ ثُبُوتِ الْقُرْآنِ بِذَلِكَ وَإِنْ قَرَأَ بِهَا فِيمَا لَا يَجِبُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَيَقَّنْ أَنَّهُ أَتَى فِي الصَّلَاةِ بِمُبْطِلِ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا.

وَهَذَا الْقَوْلُ يَنْبَنِي عَلَى "أَصْلٍ" وَهُوَ أَنَّ مَا لَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهُ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ فَهَلْ يَجِبُ الْقَطْعُ بِكَوْنِهِ لَيْسَ مِنْهَا؟

فَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْقَطْعُ بِذَلِكَ؛ إذْ لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا أَوْجَبَ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ بِهِ فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ قَطْعِيًّا.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ إلَى وُجُوبِ الْقَطْعِ بِنَفْيِهِ.

حَتَّى قَطَعَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ - كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ - بِخَطَأِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَثْبَتَ الْبَسْمَلَةَ آيَةً مِنْ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ سُورَةِ النَّمْلِ لِزَعْمِهِمْ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْقَطْعُ بِنَفْيِهِ.

وَالصَّوَابُ الْقَطْعُ بِخَطَأِ هَؤُلَاءِ.

وَأَنَّ الْبَسْمَلَةَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ حَيْثُ كَتَبَهَا الصَّحَابَةُ فِي الْمُصْحَفِ إِذْ لَمْ يَكْتُبُوا فِيهِ إِلَّا الْقُرْآنَ وَجَرَّدُوهُ عَمَّا لَيْسَ مِنْهُ كَالتَّخْمِيسِ وَالتَّعْشِيرِ وَأَسْمَاءِ السُّوَرِ؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُقَالُ هِيَ مِنْ السُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ السُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ بَلْ هِيَ كَمَا كُتِبَتْ آيَةٌ أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ السُّورَةِ، وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَسَوَاءٌ قِيلَ بِالْقَطْعِ فِي النَّفْيِ أَوْ الْإِثْبَاتِ فَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ كَوْنَهَا مِنْ مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ الَّتِي لَا تَكْفِيرَ وَلَا تَفْسِيقَ فِيهَا لِلنَّافِي وَلَا لِلْمُثْبِتِ؛ بَلْ قَدْ يُقَالُ مَا قَالَهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ: إنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الْقَوْلَيْنِ حَقٌّ وَإِنَّهَا آيَةٌ مِنْ الْقُرْآنِ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الَّذِينَ يَفْصِلُونَ بِهَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ وَلَيْسَتْ آيَةً فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ الَّذِينَ يَصِلُونَ وَلَا يَفْصِلُونَ بِهَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ"اهـ[٥٠].

المسألة السادسة: هل كانت معارضة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ القرآن العظيم في رمضان من أول سنة في البعثة؟

في حديث ابن عباس ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ".

هذه الرواية تدل على أن ذلك كان من أول سنة في البعثة، وظاهرها انه كان يلقاه كل ليلة في شهر رمضان منذ أنزل عليه القرآن العظيم.

وإذا استحضر أن أول نزول القرآن كان في العشر الأواخر من رمضان[٥١]، لقوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (الدُخان:٣)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر:١)، فإن أول سنة من

البعثة لم يكن فيها مدارسة بين جبريل عليه السلام والرسول ﷺ، في كل ليلة من أول الشهر، لوقوع ابتداء النزول في ليلة القدر من العشر الأواخر في رمضان ثم فتر الوحي ثم تتابع[٥٢].

و لا تختص مدارسة ذلك برمضانات الهجرة، وإن كان صيام شهر رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه [٥٣].

المسألة السابعة: هل شملت العرضة الأخيرة جميع القرآن العظيم؟

لم تشمل العرضة الأخيرة جميع القرآن الكريم إنما شملت جمهوره وأغلبه، ولم يفتها إلا اليسير؛ لأن العرضة كانت في رمضان من السنة العاشرة، وبقي الرسول بعد رمضان خمسة أشهر وشطراً من ربيع الأول الشهر الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام من العام الحادي عشر، وقد نزل فيها قرآن لم تشمله العرضة الأخيرة.

قال ابن حجر رحمه الله: "وَفِي الْحَدِيث إِطْلَاق الْقُرْآن عَلَى بَعْضه وَعَلَى مُعْظَمه، لِأَنَّ أَوَّل رَمَضَان مِنْ بَعْد الْبَعْثَة لَمْ يَكُنْ نَزَلَ مِنْ الْقُرْآن إِلَّا بَعْضه، ثُمَّ كَذَلِكَ كُلّ رَمَضَان بَعْده، إِلَى رَمَضَان الْأَخِير فَكَانَ قَدْ نَزَلَ كُلّه إِلَّا مَا تَأَخَّرَ نُزُوله بَعْد رَمَضَان الْمَذْكُور، وَكَانَ فِي سَنَة عَشْر إِلَى أَنْ مَاتَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيع الْأَوَّل سَنَة إِحْدَى عَشْرَة، وَمِمَّا نَزَلَ فِي تِلْكَ الْمُدَّة قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْم عَرَفَة وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا بِالِاتِّفَاقِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَاب، وَكَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي تِلْكَ الْأَيَّام لَمَّا كَانَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِمَا تَقَدَّمَ اُغْتُفِرَ أَمْر مُعَارَضَته، فَيُسْتَفَاد مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآن يُطْلَق عَلَى الْبَعْض مَجَازًا، وَمِنْ ثَمَّ لَا يَحْنَث مَنْ حَلَفَ لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآن فَقَرَأَ بَعْضه، إِلَّا إِنْ قَصَدَ الْجَمِيع"اهـ[٥٤].

المسألة الثامنة: سبب اعتكافه عشرين يوما في العام الذي قبض فيه.

جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ".

قال ابن حجر رحمه الله في: "قوله: (فلما كان العام الذي قبض فيه أعتكف عشرين)[٥٥]، قيل: السبب في ذلك أنه صلى الله عليه و سلم علم بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من أعمال الخير ليبين لأمته الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمل ليلقوا الله على خير أحوالهم.

وقيل: السبب فيه أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه به مرتين فلذلك أعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين ويؤيده أن عند ابن ماجة[٥٦] عن هناد عن أبي بكر بن عياش في آخر حديث الباب متصلا به: "وكان يعرض عليه القرآن في كل عام مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين".

وقال ابن العربي: يحتمل أن يكون سبب ذلك انه لما ترك الاعتكاف في العشر الأخير بسبب ما وقع من أزواجه واعتكف بدله عشرا من شوال أعتكف في العام الذي يليه عشرين ليتحقق قضاء العشر في رمضان اهـ.

وأقوى من ذلك أنه إنما أعتكف في ذلك العام عشرين لأنه كان العام الذي قبله مسافرا، ويدل لذلك ما أخرجه النسائي واللفظ لـه وأبـو داود وصـححه ابـن حبـان وغيره من حديث أبي بن كعب: "أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعتكـف العشـر الأواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل أعتكف عشرين"[٥٧].

ويحتمل تعدد هذه القصة بتعدد السبب فيكون مرة بسبب ترك الاعتكاف لعذر السفر، ومرة بسبب عرض القرآن مرتين" اهـ[٥٨].

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: (وكان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) ظاهره أنه اعتكف عشرين يوما من رمضان وهو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القرآن في تلك السنة.

ويحتمل أن يكون السبب ما تقدم في الاعتكاف أنه صلى الله عليه و سلم كان يعتكف عشرا فسافر عاما فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوما، وهذا إنما يتأتي في سفر وقع في شهر رمضان وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك، وهذا بخلاف القصة المتقدمة في كتاب الصيام[٥٩] أنه شرع في الاعتكاف في أول العشر الأخير فلما رأى ما صنع أزواجه من ضرب الأخبية تركه ثم اعتكف عشرا في شوال.

ويحتمل اتحاد القصة ويحتمل أيضا أن تكون القصة التي في حديث الباب هي التي أوردها مسلم وأصلها عند البخاري[٦٠] من حديث أبي سعيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجاور العشر التي في وسط الشهر فإذا استقبل إحدى وعشرين رجع فأقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها ثم قال: إني كنت أجاور هذه العشر الوسط ثم بدا لي أن أجاور العشر الأواخر فجاور العشر الأخير..." الحديث فيكون المراد بالعشرين العشر الأوسط والعشر الأخير"اهـ[٦١].

والخلاصة: أنه ليس هناك ما يجزم به في سبب ذلك؛ فيحتمل أن سبب ذلك سفره في رمضان في السنة التاسعة، مما تعذر معه اعتكافه، فلما جاءت السنة العشرة اعتكف عشرين يوماً.

ويحتمل أن سبب ذلك معارضة جبريل عليه السلام للقرآن العظيم معه مرتين.

ويحتمل أن سبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأوسط، وفي تلك السنة بدا له أن يجاور في العشر الأخير. والله اعلم.

المسألة التاسعة: العرضة الأخيرة، هي قراءة زيد، أو قراءة ابن مسعود؟

عن شَقِيق بْن سَلَمَةَ، قَالَ: "خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ.

قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ".

ولفظ مسلم: عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴾ (آل عمران: ١٦١)، ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ.

قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ"[٦٢].

وفي رواية أحمد: " خَطَبَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ غُلَامٌ لَهُ ذُؤَابَتَانِ، يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ".

وفي رواية النسائي: "خَطَبَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُونِّي أَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بَعْدَ مَا قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَإِنَّ زَيْدًا مَعَ الْغِلْمَانِ لَهُ ذُؤَابَتَانِ"(٦٣).

فهذا الحديث فيه أن القراءة التي جمع عثمان ﷺ عليها الناس هي قراءة زيد بن ثابت ﷺ.

وفيه أن قراءة ابن مسعود ﷺ التي كان يقرئ بها الناس تختلف عن قراءة زيد ﷺ.

وفيه أن ابن مسعود ﷺ ما كان يلتزم بالعرضة الأخيرة في قراءته العامة، بدليل أنه ذكر بضعاً وسبعين سورة أخذها من في رسول الله ﷺ "وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ غُلَامٌ لَهُ ذُؤَابَتَانِ، يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ". فابن مسعود ﷺ لم يتعامل مع العرضة الأخيرة على أنها تلغي ما سبق وأخذه من في رسول الله ﷺ، لذا لم يقتصر على العرضة الأخيرة في إقرائه وفي مصحفه.

وجاء عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ". فَقَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ غَيْرِهِ: "وَتَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتَنَا فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ". وفي رواية: "عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَاتٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتِنَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَةُ الأَخِيرَةُ".

وهذا فيه أن قراءة زيد بن ثابت ﷺ التي جمع عليها عثمان ﷺ الناس هي العرضة الأخيرة.

وجاء عن ابن مسعود قوله: "وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَارَضُ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِنِّي عَرَضْتُ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، فَأَنْبَأَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً".

وفي رواية: "لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تَبْلُغُنِيهِ الْإِبِلُ أَحْدَث عَهْدًا بالعَرْضة الْآخِرَةِ (وفي رواية: الْأَخِيرَةِ) مِنِّي لَأَتَيْتُهُ أَوْ: لتكلّفت أن آتيه".

فهذا فيه أن ابن مسعود ﷺ، قرأ بالعرضة الأخيرة.

وأن ابن مسعود ﷺ أحدث عهداً من غيره بالعرضة الأخيرة.

وأن ابن مسعود ﷺ كان يعتز بالبضع وسبعين سورة التي أخذها من في رسول الله ﷺ قبل العرضة الأخيرة.

وليكن على ذكر منك أن ابن مسعود ﷺ تواتر عنه القراءة بما في مصحف عثمان الذي كان على العرضة الأخيرة؛

فإذا كان ما في المصحف الذي جمعه عثمان ﷺ هو العرضة الأخيرة.

وإذا كان ذلك مروياً تواتراً عن ابن مسعود ﷺ[٦٤].

فإنه ينتج؛ اتفاق العرضة الأخيرة عند زيد وابن مسعود رضي الله عنهما.

وإذا كان ذلك كذلك، فما وجه ما يذكر من خلاف قراءة ابن مسعود لقراءة زيد بن ثابت؟

والجواب: وجهه أن ابن مسعود ﷺ كان لا يقتصر في الإقراء على ما في العرضة الأخيرة، إنما كان يقرئ بما أخذه عن الرسول ﷺ مما لم ينسخ أو يبدل في العرضة الأخيرة كذلك.

وهذا ينتهي إلى أن العرضة الأخيرة كانت على حرف واحد، اتفقت عليه قراءة زيد مع قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما، إذ اقتصر (ابن مسعود) على ما في العرضة الأخيرة.

وذهب ابن حجر رحمه الله إلى وجه آخر؛

فحيث اختلفت القراءتان، قراءة ابن مسعود وقراءة زيد.

وحيث إنهما جميعاً شهدا العرضة الأخيرة.

فإنه "يُمْكِن الْجَمْع بَيْن الْقَوْلَيْنِ بِأَنْ تَكُون الْعَرْضَتَانِ الْأَخِيرَتَانِ وَقَعَتَا بِالْحَرْفَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ. فَيَصِحّ إِطْلَاق الْآخِرِيَّة عَلَى كُلّ مِنْهُمَا".

قال ابن حجر رحمه الله: "وَاخْتُلِفَ فِي الْعَرْضَة الْأَخِيرَة هَلْ كَانَتْ بِجَمِيعِ الْأَحْرُف الْمَأْذُون فِي قِرَاءَتهَا أَوْ بِحَرْفٍ وَاحِد مِنْهَا؟

وَعَلَى الثَّانِي: فَهَلْ هُوَ الْحَرْف الَّذِي جَمَعَ عَلَيْهِ عُثْمَان جَمِيع النَّاس أَوْ غَيْره؟

وَقَدْ رَوَى أَحْمَد وَابْن أَبِي دَاوُدَ وَالطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق عَبِيْدَة بْن عَمْرو السَّلْمَانِيِّ: "أَنَّ الَّذِي جَمَعَ عَلَيْهِ عُثْمَان النَّاس يُوَافِق الْعَرْضَة الْأَخِيرَة".

وَمِنْ طَرِيق مُحَمَّد بْن سِيرِينَ قَالَ: "كَانَ جِبْرِيل يُعَارِض النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآن..." الْحَدِيث نَحْو حَدِيث ابْن عَبَّاس وَزَادَ فِي آخِره -: "فَيَرَوْنَ أَنَّ قِرَاءَتنَا أَحْدَث الْقِرَاءَات عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَة".

وَعِنْد الْحَاكِم نَحْوه مِنْ حَدِيث سَمُرَة وَإِسْنَاده حَسَن، وَقَدْ صَحَّحَهُ هُوَ وَلَفْظه: "عُرِضَ الْقُرْآن عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرْضَات، وَيَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتنَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَة الْأَخِيرَة".

وَمِنْ طَرِيق مُجَاهِد عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: "أَيّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَرَوْنَ كَانَ آخِر الْقِرَاءَة؟ قَالُوا: قِرَاءَة زَيْد بْن ثَابِت، فَقَالَ: لَا، إِنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرِض الْقُرْآن كُلّ سَنَة عَلَى جِبْرِيل، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّنَة الَّتِي قُبِضَ فِيهَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ وَكَانَتْ قِرَاءَة ابْن مَسْعُود آخِرهمَا"؛

وَهَذَا يُغَايِر حَدِيث سَمُرَة وَمَنْ وَافَقَهُ[٦٥].

وَعِنْد مُسَدَّد فِي مُسْنَده مِنْ طَرِيق إِبْرَاهِيم النَّخَعِيِّ: أَنَّ ابْن عَبَّاس سَمِعَ رَجُلًا يَقُول: الْحَرْف الْأَوَّل، فَقَالَ: مَا الْحَرْف الْأَوَّل؟ قَالَ إِنَّ عُمَر بَعَثَ ابْن مَسْعُود إِلَى الْكُوفَة مُعَلِّمًا فَأَخَذُوا بِقِرَاءَتِهِ فَغَيَّرَ عُثْمَان الْقِرَاءَة، فَهُمْ يَدْعُونَ قِرَاءَة ابْن مَسْعُود الْحَرْف الْأَوَّل، فَقَالَ ابْن عَبَّاس: إِنَّهُ لَآخِر حَرْف عَرَضَ بِهِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِبْرِيل".

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: "قَالَ لِي ابْن عَبَّاس: أَيّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَقْرَأ؟ قُلْت: الْقِرَاءَة الْأُولَى قِرَاءَة ابْن أُمّ عَبْد - يَعْنِي عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود - قَالَ: بَلْ هِيَ الْأَخِيرَة، إِنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَانَ يَعْرِض عَلَى جِبْرِيل - الْحَدِيث وَفِي آخِره - فَحَضَرَ ذَلِكَ ابْن مَسْعُود فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا بُدِّلَ" وَإِسْنَاده صَحِيح.

وَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن الْقَوْلَيْنِ بِأَنْ تَكُون الْعَرْضَتَانِ الْأَخِيرَتَانِ وَقَعَتَا بِالْحَرْفَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ. فَيَصِحّ إِطْلَاق الْآخِرِيَّة عَلَى كُلّ مِنْهُمَا"اهـ[٦٦].

وعندي أن ما ذكرته أوجه؛

أن ابن مسعود ﷺ كان يقرئ الناس بما كان سمعه من الرسول ﷺ، بدون أن يقتصر على ما في العرضة الآخرة، لذلك جاء في قراءته التي كان يقري بها الناس بعض اختلاف عن ما في قراءة زيد بن ثابت ﷺ، ألا ترى إلى قول ابن مسعود ﷺ: "لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ غُلَامٌ لَهُ ذُؤَابَتَانِ، يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ"، وهذه السبعون سورة ليست من العرضة الأخيرة، لأن زيداً كان صغيراً حين أخذها ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ، ومن هنا ظهر الفرق بين قراءة ابن مسعود ﷺ وقراءة زيد بن ثابت ﷺ، مع كونهما

جميعهما شهدا العرضة الأخيرة، ومع كون ابن مسعود ﷺ هو الأحدث لشهود هذه العرضة الأخيرة كما قال ابن مسعود ﷺ نفسه، وابن عباس ﷺ، إلا أن زيداً اقتصر في قراءته التي تم عليها الجمع على ما في العرضة الأخيرة.

ودليل ذلك: أن عبد الله بن مسعود ﷺ تواتر عنه القراءة بما في مصحف عثمان ﷺ، يعني بما يوافق قراءة زيد بن ثابت ﷺ، فاتحدت قراءة زيد وقراءة ابن مسعود رضي الله عنهما، على هذا الحرف الذي كانت به العرضة الأخيرة.

ومنه تعلم أن العرضة الأخيرة كانت على حرف واحد، لأن الأحرف تختلف في الكلمات، مثل هلم وتعال وأقبل، والمعنى فيها واحد، وقراءتنا ليس فيها ذلك إلا في مواضع يسيرة جداً اتحدت في الرسم واختلفت في النقط، مثل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات:٦). (فتثبتوا)، أو اختلفت في الضبط، وهذا فيما وافق فيه هذا الحرف سائر الأحرف.

ويظهر أن ابن مسعود ﷺ خشي أن يظن الناس بطلان القراءة التي كان يقرؤها فقال ما قال، خشية أن يقعوا في الكفر، ولذلك قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ، لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يُسْتَشَنُّ، وَلَا يَتْفَهُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ، فَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَا يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ، وَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ، الَّتِي عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْحَدْ بِآيَةٍ مِنْهُ، يَجْحَدْ بِهِ كُلِّهِ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ: اعْجَلْ، وَحَيَّ هَلًا، وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي لَطَلَبْتُهُ، حَتَّى أَزْدَادَ عِلْمَهُ إِلَى عِلْمِي، إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ تَطَوُّعًا، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَارَضُ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِنِّي عَرَضْتُ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ

مَرَّتَيْنِ، فَأَنْبَأَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، وَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً".

وقال في رواية أخرى: "كُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلا يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا، فَإِنَّهُ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ".

ولذلك لم يعتب ابن مسعود ﷺ على أبي بكر الصديق ﷺ لما كلف زيداً ﷺ بجمع المصحف، لأنه لم يكن في ذلك الجمع حمل الناس على قراءة واحدة، وحرق المصاحف بالقراءات التنزيلية الأخرى!

المسألة العاشرة: الذين اقرءوا بالعرضة الأخيرة من الصحابة ﷺ.

إذا تقرر أن القراءات العشر المتواترة كلها على الحرف الذي جمع عليه عثمان ﷺ الناس، وما يوافق رسمه.

وإذا تقرر أن المصحف الذي جمع عليه عثمان ﷺ الناس شمل العرضة الأخيرة.

فإن كل من انتهى إليه الإقراء بهذا الحرف من الصحابة هو ممن شهد العرضة الأخيرة، لأنه إنما يروي قراءته عن رسول الله ﷺ.

وقد انتهت هذه القراءات إلى جماعة من الصحابة [٦٧] ؛

فقراءة نافع عن الأعرج عن أبي هريرة عن أبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ[٦٨].

وقراءة ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي كعب، وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت ﷺ عن رسول الله ﷺ [٦٩].

وقراءة حمزة عن حمران بن أعين عن عبيد بن نضلة عن علقمة عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب ﷺ، عن رسول الله ﷺ [٧٠].

وقراءة الكسائي تعتمد على قراءة حمزة[٧١].

وقراءة أبي عمرو عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب ﷺ، وعن أبي موسى وعلي بن أبي طالب ﷺ[٧٢].

وقراءة عبد الله بن عامر عن المغيرة بن شهاب عن عثمان بن عفان ﷺ عن رسول الله ﷺ.

وذكر له الأخذ عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ [٧٣].

وقراءة عاصم عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ.

وعن زر بن حبيش عن عثمان بن عفان ﷺ وابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ [٧٤].

وقراءة أبي جعفر ترجع إلى أبي بن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ [٧٥].

وقراءة يعقوب ترجع إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وأبي موسى الأشعري ﷺ، عن رسول الله ﷺ [٧٦].

وقراءة خلف ترجع إلى قراءة حمزة[٧٧].

وينبغي أن يكون ممن حضر العرضة الأخيرة وسمعها من الرسول ﷺ: أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ألا ترى إلى جمعهما للقرآن الكريم،

وتحريهما أن يكون مما كتب في العرضة الأخيرة، ولعل قصر مدة خلافة أبي بكر الصديق، وكثرة مشاغله بأمر الرعية وما حصل في زمنه من فتن شغله عن الإقراء، مع أنه قد تحقق جمعه للقرآن الكريم على العرضة الأخيرة، في الصحف التي كانت عنده ثم آلت إلى عمر بن الخطاب ﷺ ثم آلت إلى حفصة أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها. وكذا الحال مع عمر بن الخطاب ﷺ، من جهة كثرة المشاغل، والله اعلم.

وكذا ينبغي أن يكون سمع القراءة بالعرضة الأخيرة جماعات من الصحابة ﷺ، والذين اشتهروا منهم بالقراءة والإقراء بالعرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ مباشرة؛ هم:

عثمان بن عفان ﷺ.

علي بن أبي طالب ﷺ.

عبد الله بن مسعود ﷺ.

أبي بن كعب ﷺ.

زيد بن ثابت ﷺ.

أبو موسى الأشعري ﷺ.

أبو الدرداء ﷺ.

وإلى هؤلاء انتهت أسانيد اختيار القراءات العشر المتواترة، وبالله التوفيق.

المسألة الحادية عشرة: فوائد من حديث معارضة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ بالقرآن العظيم.

حديث معارضة الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام في القرآن العظيم، فيه فوائد، أذكر منها:

[مُذَاكَرَة الْفَاضِل بِالْخَيْرِ وَالْعِلْم وَإِنْ كَانَ هُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ لِزِيَادَةِ التَّذْكِرَة وَالِاتِّعَاظ](٧٨).

[وَفِيهِ زِيَارَةُ الصُّلَحَاءِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَتَكْرَارُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَزُورُ لايكرهه.

وَاسْتِحْبَابُ الْإِكْثَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي رَمَضَانَ وَكَوْنُهَا أَفْضَلَ مِنْ سَائِرِ الْأَذْكَارِ إِذْ لَوْ كَانَ الذِّكْرُ أَفْضَلَ أَوْ مُسَاوِيًا لَفَعَلَاهُ. فَإِنْ قِيلَ: الْمَقْصُودُ تَجْوِيدُ الْحِفْظِ! قُلْنَا: الْحِفْظُ كَانَ حَاصِلًا وَالزِّيَادَةُ فِيهِ تَحْصُلُ بِبَعْضِ الْمَجَالِسِ.

وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَانُ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ.

وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ نُزُولِ الْقُرْآنِ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ نُزُولَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً وَاحِدَةً كَانَ فِي رَمَضَانَ كَمَا ثَبَتَ من حَدِيث ابن عَبَّاسٍ(٧٩)، فَكَانَ جِبْرِيلُ يَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيُعَارِضُهُ بِمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ عَارَضَهُ بِهِ مَرَّتَيْنِ](٨٠).

[وَفِي الْحَدِيث إِطْلَاق الْقُرْآن عَلَى بَعْضه وَعَلَى مُعْظَمه، لِأَنَّ أَوَّل رَمَضَان مِنْ بَعْد الْبَعْثَة لَمْ يَكُنْ نَزَلَ مِنْ الْقُرْآن إِلَّا بَعْضه، ثُمَّ كَذَلِكَ كُلّ رَمَضَان بَعْده، إِلَى رَمَضَان الْأَخِير فَكَانَ قَدْ نَزَلَ كُلّه إِلَّا مَا تَأَخَّرَ نُزُوله بَعْد رَمَضَان الْمَذْكُور، وَكَانَ فِي سَنَة عَشْر إِلَى أَنْ مَاتَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيع الْأَوَّل سَنَة إِحْدَى عَشْرَة، وَمِمَّا نَزَلَ

فِي تِلْكَ الْمُدَّة قَوْله تَعَالَى (الْيَوْم أَكْمَلْت لَكُمْ دِينكُمْ) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْم عَرَفَة وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا بِالِاتِّفَاقِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَاب، وَكَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي تِلْكَ الْأَيَّام لَمَّا كَانَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِمَا تَقَدَّمَ اُغْتُفِرَ أَمْر مُعَارَضَته، فَيُسْتَفَاد مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآن يُطْلَق عَلَى الْبَعْض مَجَازًا، وَمِنْ ثَمَّ لَا يَحْنَث مَنْ حَلَفَ لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآن فَقَرَأَ بَعْضه، إِلَّا إِنْ قَصَدَ الْجَمِيع][٨١].

الخاتمة

أهم النتائج والتقريرات التي انتهت إليها الدراسة هي التالية:

- أن مصحف عثمان ﷺ، اشتمل على العرضة الأخيرة.
- أن العرضة الأخيرة كانت على حرف واحد.
- أن جبريل عليه السلام كان يعارض الرسول ﷺ كل سنة في رمضان، بما نزل من القرآن العظيم، بعد رمضان في السنة الأولى من البعثة.
- أن معارضة القرآن مدارسة بين جبريل عليه السلام والرسول ﷺ، فكان جبريل عليه السلام يعرض تارة على رسول ﷺ، وكان الرسول ﷺ يعرض تارة على جبريل عليه السلام.
- أن العرضة الأخيرة كانت بحسب النزول[٨٢] في كل سنة لا بحسب ترتيب المصحف فيما يظهر، وأن ترتيب المصحف وقع باجتهاد من الصحابة بحسب ما سمعوه من قراءة الرسول ﷺ، إلا في سورة الأنفال والتوبة، واتفق الصحابة على هذا الترتيب للسور. وترتيب الآيات داخل السورة بتوقيف بإجماع.
- أن ابن مسعود ﷺ أحدث من شهد العرضة الأخيرة، وأنه كان يقرىء بها وبما أخذه من في رسول الله ﷺ، فقد أخذ من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة.
- أنه بسبب ذلك كان في قراءة ابن مسعود ﷺ، حروف تخالف العرضة الأخيرة.
- أن زيد بن ثابت ﷺ كانت قراءته على العرضة الأخيرة مجردة.
- اشتهار أن ابن مسعود ﷺ من أعلم الصحابة بقراءة القرآن الكريم.

- بيان أن سبب اعتراض ابن مسعود ﷺ في أول الأمر على جمع عثمان ﷺ كان سببه خشيته أن يظن الناس بطلان الأحرف الأخرى غير العرضة الأخيرة، فكان يحذر من ذلك ويبين أن الجحد بحرف من القرآن جحد به كله، وذلك كفر.
- أن المصحف العثماني لم يشتمل على جميع الأحرف السبعة.
- أن جماعة من الصحابة شهدوا العرضة الأخيرة، ومنهم الذين انتهت إليهم أسانيد اختيار القراء العشرة.
- أبرزت الدراسة مدى عناية الصحابة ﷺ بالقرآن العظيم.
- بينت مقدار خوف الصحابة على أمة الإسلام وخشيتهم على الناس من كل ما قد يوقع في الكفر.
- عناية الصحابة ﷺ بالعرضة الأخيرة واهتمامهم بها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش والتعليقات:

(١) جمع مرفوع، والمرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ. وهو من أوصاف المتن. تدريب الراوي (١/ ١٨٣).

(٢) جمع موقوف، وهو ما أضيف إلى الصحابي. وهو على نوعين: الموقوف الذي له حكم الرفع، فيقال فيه: موقوف سنداً مرفوع حكماً. والموقوف سندا وحكماً. وهو من أوصاف المتن.تدريب الراوي (١/ ١٨٤، ١٩٠).

(٣) جمع مقطوع، وهو ما أضيف إلى التابعي من قوله أو فعله أو تقريره. وهو من أوصاف المتن. بخلاف المنقطع وهو غير المتصل، وجمعه منقطعات، فإنه من أوصاف السند. تدريب الراوي (١/ ١٩٤).

(٤) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ١٠٢)، وسعيد بن منصور في سننه، كتاب التفسير (١/ ٢٤٦، تحت رقم ٥٩)، وفي السند انقطاع، لكن المتن صحيح. وهو في البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٥٠٠٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما حديث رقم (٢٤٦٣)، ولفظه: "عَنْ مَسْرُوق، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ". وأخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٥٠٠٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما رقم (٢٤٦٢)، عن شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ"، ويشهد لذكر العرضة الأخيرة فيه الحديث التالي.

(٥) أثر صحيح الإسناد، أخرجه أحمد في المسند (الميمنية ١/ ٤٠٥)، (الرسالة ٦/ ٣٩٥، تحت رقم ٣٨٤٥)، ومحمد ابن الضريس في فضائل القرآن (ص١٢٩-١٣٠برقم٣٠٧) -ووقع تصحيف في أسماء رجال إسناده-، ومن طريق أحمد أخرجه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤١)، من طريق شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، مِنْ هَمْدَانَ - مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ، وَمَا سَمَّاهُ لَنَا -، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ، أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ...، وساقه، وأخرجه ابنُ شبَّة في أخبار المدينة (٢/ ١٢٦برقم١٧٤٩)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٩٧)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٥٣٤برقم٢٠٧٤)، ومن طريقه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤١)، من طريق محمد بن طلحة، عن زبيد اليامي، عن عبد الرحمن بن عابس النخعي، عن رجل وُصف صفةً يُرى أنه عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود: أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ... وساقه. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٤) من طريق شَقِيق بن سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فَيُوَدِّعَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا فِي ظُلَّةِ الْمَسْجِدِ، فَأَتَاهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وساقه. والرجل المبهم عند أحمد والبيهقي هو عمرو بن شرحبيل، وهو الهمداني ثقة. جاء توضيحه في سند أحمد نفسه، بوصفه في السند بأنه من همدان، وفي الطبراني حيث قال في السند: "عَنْ رَجُلٍ وُصِفَ صِفَةً يُرَى أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ"، ورواه إبراهيم الحربي في غريبه الحديث (٢/ ٨٦٩) -مصرَّحًا باسمه- فقال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ طَلْحَةَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَابِسٍ، عَنْ عَمْرِو بن شُرَحْبِيلَ- أَحْسِبُهُ- عَنْ عَبْدِ اللّهِ، قَالَ: "لَا تَخْتَلِفُوا فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّهَ لَا يُخْتَلَفُ فِيه، وَلَا يُتَشَانُّ". وهذا سند صحيح. وأخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القرَّاء من أصحاب النبيِّ ﷺ، حديث رقم (٥٠٠١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه، حديث رقم (٨٠١)، ولفظه عند مسلم: "عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ بِحِمْصَ فَقَالَ لِي بَعْضُ الْقَوْمِ: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ سُورَةَ يُوسُفَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَاللَّهِ مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ! قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكَ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

فَقَالَ لِي: أَحْسَنْتَ، فَبَيْنَمَا أَنَا أُكَلِّمُهُ، إِذْ وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ؟! لَا تَبْرَحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ".

(٦) أخرجه أحمد (٦/ ٢٨٢، الميمنية)، (٤٤/ ٩ تحت رقم ٢٦٤١٣، الرسالة) البخاري في كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، حديث رقم (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، وعلقه في كتاب فضائل القرآن، بَابُ كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،مختصراً بلفظ: وَقَالَ مَسْرُوقٌ: عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ "جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي"، مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٢٤٥٠، والرواية الثانية له.

(٧) أخرجه البخاري تحت رقم (٣٢٢٠). والرواية الثانية له، أخرجها في بدء الوحي، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم (٦)، والثالثة له أخرجها في كتاب الصوم، بَابٌ: أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، تحت رقم (١٩٠٣)، ومسلم في كتاب الفضائل باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير حديث رقم (٢٣٠٨)، والرواية الأخيرة له.

(٨) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٩٥ – ٢٩٦، تحت رقم ٢٤٩٤، ٥/ ١٤٠، تحت رقم ٢٩٩٩، الرسالة)، وأخرجه البزار (مسند البزار = البحر الزخار ١١/ ١٨١)، (٢٦٨٣ - كشف الأستار)، و الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٢٦٤، تحت رقم ٢٨٧، ٨/ ١٣٩تحت رقم ٣١٢٢)، والرواية الثالثة له، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٠). وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَفَائِدَةُ الْحَدِيثِ ذِكْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ"اهـ والرواية الثانية له. قال محققو المسند: "صحيح، وهذا إسناد ضعيف، إبراهيم بن مهاجر لين الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين... وسيأتي الحديث بإسناد صحيح برقم (٣٤٢٢) عن أبي ظبيان، عن ابن عباس"اهـ. قلت: رواية أبي ظبيان هي التالية.

(٩) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٩٥، تحت رقم٣٤٢٢، الرسالة)، وسعيد بن منصور، في كتاب التفسير من سننه (١/ ٢٤٠، تحت رقم ٥٨)،، وابن سعد في الطبقات (٢ /

٣٤٢)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٠ / ٥٥٩، تحت رقم ٣٠٩١٩)، مقتصراً على: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ مَرَّةً إِلاَّ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَإِنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِحَضْرَةِ عَبْدِ اللهِ فَشَهِدَ مَا نُسِخَ مِنْهُ، وَمَا بُدِّلَ"، والبخاري في "خلق أفعال العباد" (٢/ ٢٠١، تحت رقم ٣٩٦)، والنسائي في سننه الكبرى (٧/ ٢٤٨، تحت رقم ٧٩٤٠)، وله الرواية الأخيرة، وفي لفظها بعض الشذوذ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩/ ٢٥٧، حديث رقم ٣٦٢٥)، وفي شرح معاني الآثار (١/ ٣٥٦)، وابن عساكر في "تاريخه" (٣٣ / ١٤٠). وَقال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٤): "إِسْنَاده صَحِيح"اهـ، وقال محققو المسند: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"اهـ

(١٠) أخرجه مسدد في مسنده (المطالب العالية ١٤/ ٣٥٦، اتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٤٨). مغيرة بن مقسم يدلس عن إبراهيم. لكن الأثر ثابت بما تقدم ولله الحمد.

(١١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رقم (٤٩٩٨). وقد جاءت زيادة شاذة في حديث أبي هريرة، نبه عليها ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٦) حيث قال: "زاد إسرائيل عند الإسماعيلي: "فيصبح وهو أجود بالخير من الريح المرسلة"، وهذه الزيادة غريبة في حديث أبي هريرة وإنما هي محفوظة من حديث بن عباس"اهـ

(١٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ١٦٢)، وقال عقبه: "قال الدارقطني حديث غريب من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أنس تفرد به يحيى بن خليف"اهـ

(١٣) أخرجه الروياني في مسنده (٢/ ٥٢، تحت رقم ٨١٧) والرواية له، والبزار في مسنده (١٠/ ٤١٦، تحت رقم ٤٥٦٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٠)، والسياق له، قال البزار: " وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ قَتَادَةَ إِلاَّ الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ولاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن سَمُرة إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"اهـ، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ بَعْضُهُ، وَبَعْضُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"اهـ. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٤): "وإسناده حسن"اهـ

(١٤) سبق تخريجه فيما جاء عن أنس بن مالك ﷺ.

(١٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كتاب التفسير (١/ ٢٣٩، تحت رقم ٥٧)، وابن سعد في "الطبقات" (٢ / ١٩٥)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٠ / ٥٦٠ رقم ٣٠٩٢٣). مقتصراً على قوله: "كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً فِي رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ".

(١٦) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٣٥٧)، بسند صحيح عن ابن سيرين.

(١٧) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٧٠، تحت رقم ٤٣٧)، وقال محققه: "صحيح والمرفوع منه مرسل".

(١٨) تتبع الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٩/ ١٩) بقية هؤلاء، فوقف على تسمية: سعيد بن العاص ومالك بن أبى عامر جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، و أنس بن مالك، "وعبد الله بن عباس وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ" فصار مجموع من وقف على تسميته من الاثني عشر رجلاً هم تسعة، هؤلاء السبعة ومعهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم جميعاً، والله الموفق.

(١٩) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص: ١٠٤)، وابن شبه في تاريخ المدينة (٣/ ٩٩٣)، وقال ابن كثير في فضائل القرآن، المطبوع في أول تفسيره (١/ ٣٣): "صَحِيحٌ" اهـ

(٢٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٥٦٠، تحت رقم ٣٠٩٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٥٥)، وزاد في الدر المنثور عزوه إلى: "ابن الأنباري". وفي سنده عند البيهقي ابن جدعان (علي بن زيد بن جدعان) ضعيف، وجاء سند ابن أبي شيبة على هذه الصورة: " عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَن عَبِيْدَةَ"، وما أظن هذا إلا من تدليس العطف الذي كان يصنعه ابن عيينة رحمه الله. وعلى كل حال فإنه يشهد له ما جاء عن سمرة ﷺ، فيرقيه إلى الحسن لغيره، والله اعلم.

(٢١) قال ابن كثير رحمه الله في كتابه فضائل القرآن، في مقدمة تفسيره (١/ ٣٢ – ٣٣): " الرَّبْعَةُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُجْتَمِعَةُ، وَكَانَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا جَمَعَهَا عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

فِي الْمُصْحَفِ، رَدَّهَا إِلَيْهَا، وَلَمْ يُحَرِّقْهَا فِي جُمْلَةِ مَا حَرَّقَهُ مِمَّا سِوَاهَا، إِلَّا أَنَّهَا هِيَ بِعَيْنِهَا الَّذِي كَتَبَهُ، وَإِنَّمَا رَتَّبَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ قَدْ عَاهَدَهَا عَلَى أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهَا، فَمَا زَالَتْ عِنْدَهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ أَخَذَهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَحَرَّقَهَا وَتَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ مَا تَأَوَّلَ عُثْمَانُ، كَمَا رَوَاهُ أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا أَبو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عبد الله أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا الصُّحُفَ الَّتِي كُتِبَ مِنْهَا الْقُرْآنُ، فَتَأْبَى حَفْصَةُ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا. قَالَ سَالِمٌ: فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ وَرَجَعْنَا مِنْ دَفْنِهَا أَرْسَلَ مَرْوَانُ بِالْعَزِيمَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَيُرْسِلَنَّ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَأَمَرَ بِهَا مَرْوَانُ فَشُقِّقَتْ، وَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَحُفِظَ بِالْمُصْحَفِ، فَخَشِيتُ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ مُرْتَابٌ أَوْ يَقُولَ: إِنَّهُ كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ. إِسْنَادٌ صَحِيحٌ"اهـ.

(٢٢) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٥٨، تحت رقم ٤٢٠). وهي رواية شاذة انقلب فيها كلام ابن سيرين فصار من كلام كثير بن أفلح، وفي سياقها ما هو مستغرب؛ فقد جاءت من طريق عبدالله بن رشيد عن مجاعة بن الزبير، وهو العتكي عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح، قال الذهبي في المغني في الضعفاء (١/ ٣٣٨): "عبد الله بن رشيد عَن مجاعَة بن الزبير وَعنهُ السّري بن سهل لَيْسَ بِقَوي وَفِيه جَهَالَة"اهـ، وقال في المغني في الضعفاء (٢/ ٥٤٢): "مجاعَة بن الزبير عَن ابْن سِيرين قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل: لم يكن بِهِ بَأْس فِي نَفسه. وَضَعفه الدَّارَقُطْنِيّ وَغَيره عداده فِي الْبَصريين"اهـ وقال في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٥٤): "حدثنا عبد الرحمن نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلي قال: قلت لعبد الصمد - يعني ابن عبد الوارث: من مجاعة هذا؟ قال: كان جارا لشعبة نحو الحسن بن دينار وكان شعبة يسأل عنه وكان لا يجترئ عليه لأنه كان من العرب وكان يقول: هو خير الصوم والصلاة. قال أبو محمد (ابن أبي حاتم): كان يحيد عن الجواب فيه ودل حيدانه عن الجواب على توهينه"اهـ. وخالف مجاعة بن الزبير رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين، انظر ما جاء عن ابن سيرين.

(٢٣) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٣٦٨)، بسند صحيح. وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٧٥، الأثر رقم ١٢٨)، من طريق نصْرُ بْنُ بَابٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ

أَبِي هِنْدَ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، به، والزيادة له. ونصر بن باب يرمونه بالكذب، وبين أحمد بن حنبل سبب ذلك، ففي المسند: (٣/ ٣١٠): "قال عبد الله: قلت لأبي: سمعت أبا خيثمة يقول: نصر بن باب كذاب. فقال: أستغفر الله، كذاب؟! إنما عابوا عليه أنه حدث عن إبراهيم الصائغ، وإبراهيم الصائغ من أهل بلده، فلا يُنكر أن يكون سمع منه"اهـ، قلت: ذكر سبب الجرح ورده، فتبين أن تكذيبهم له ليس على وجهه، فهو ممن يكتب حديثه، ويشهد لروايته هنا ما جاء عن ابن عباس بسند صحيح، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَ ابنُ مَسْعُودٍ مَا نُسخ منه وما بُدِّل".

(٢٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٦٩).

(٢٥) مختار الصحاح ص٢٠٦، القاموس المحيط ص ٦٤٨، المعجم الوسيط ص٧١٢.

(٢٦) لأن الحفظ إمّا أن يكون حفظ صدر أو حفظ سطر، فالمحدث إذا كان يحفظ حديثه في صدره فإن المقابلة تكون بقراءة الطالب ما في النسخة على الشيخ يقابله بمحفوظه. وإن كان الحفظ بالسطر فإن الشيخ يقابل ما يقرأه عليه الطالب بما في أصله.

(٢٧) هذا التبويب جاء في بعض روايات صحيح البخاري، كما أشير إلى ذلك في النسخة اليونينية، وفي المطبوع من صحيح البخاري جاء مدرجا في (بَابُ مَا جَاءَ فِي العِلْمِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه: ١١٤]، القراءة والعرض على المحدث).

(٢٨) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٤٩ - ١٥٠).

(٢٩) قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٦): "قوله: كان يعرض على النبي صلى الله عليه و سلم"، كذا لهم بضم أوله على البناء للمجهول، وفي بعضها بفتح أوله بحذف الفاعل، فالمحذوف هو جبريل صرح به إسرائيل في روايته عن أبي حصين أخرجه الإسماعيلي ولفظه: كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه و سلم القرآن في كل رمضان"اهـ

(٣٠) انظر فتح الباري لابن حجر(٩/ ٤٤).

(٣١) فتح الباري لابن حجر(٩/ ٤٣).

(٣٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٣١).

(٣٣) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٢٧).

(٣٤) ما بين المعقوفتين من فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤ - ٤٦) باختصار وتصرف.

(٣٥) ما بين المعقوفتين من فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٦).

(٣٦) و لا يضر هذا أننا اليوم لا نعرف دليلاً يعتمد في ترتيب النزول كيف كان، فهذه قضية أخرى.

(٣٧) أخرجه احمد (١/ ٥٧، الميمنية)، (١/ ٤٥٩، الرسالة)، وأبوداود في كتاب استفتاح الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٧)، والترمذي في أبواب التفسير، ومن سورة التوبة، حديث رقم (٣٠١١)، البزار في مسنده البحر الزخار (٢/ ٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ٥٣)، وابن أبي داود في المصاحف ص١١٤، شرح معاني الآثار (١/ ٢٠١)، شرح مشكل الآثار (١/ ١٢٠)، صحيح ابن حبان (الإحسان ١/ ٢٣٠، تحت رقم ٤٣٢)، الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٣٢٨)، البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢)، معرفة السنن (١/ ٥١٢)، دلائل النبوة (٧/ ١٥٢)، والضياء في المختارة (١/ ٤٩٤). والحديث قال الترمذي رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ، عَنْ يَزِيدَ الفَارِسِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيَزِيدُ الفَارِسِيُّ قَدْ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، غَيْرَ حَدِيثٍ، وَيُقَالُ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ، وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ وَلَمْ يُدْرِكْ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّمَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكِلاَهُمَا مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَيَزِيدُ الفَارِسِيُّ أَقْدَمُ مِنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ"اهـ، وقال البزار: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عُثْمَانُ، وَلَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ عُثْمَانَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ"اهـ، وصححه ابن حبان، وقال الحاكم رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"اهـ، وقال الضياء في المختارة: "إسناده حسن"اهـ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١/ ٣٣٤): " ويزيد الفارسي هذا اختلف فيه: أهو يزيد بن هرمز أم غيره؟ قال البخاري في التاريخ الكبير٢/ ٤/ ٣٦٧: "قال لي عليّ: قال عبد الرحمن: يزيد الفارسي هو ابن هرمز، قال:

فذكرته ليحيى فلم يعرفه، قال: وكان يكون مع الأمراء". وفي التهذيب ١١: ٣٦٩: "قال ابن أبي حاتم: اختلفوا هل هو- يعني ابن هرمز- يزيد الفارسي أو غيره، فقال ابن مهدي وأحمد: هو ابن هرمز، وأنكر يحيى بن سعيد القطان أن يكونا واحداً، وسمعت أبي يقول: يزيد بن هرمز هذا ليس يزيد الفارسي، هو سواه". وذكره البخاري أيضاً في كتاب "الضعفاء الصغير" ص ٣٧ وقال نحواً من قوله في التاريخ الكبير، فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث، يكاد يكون مجهولا، حتى شبه على مثل ابن مهدي وأحمد والبخاري أن يكون هو ابن هرمز أو غيره، ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن، الثابتة بالتواتر القطعي، قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه"اهـ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وضعيف سنن أبي داود، ومحقق الإحسان، ومحققو المسند. قلت: يزيد الفارسي إذا كان هو يزيد بن هرمز، كما هو قول: عبد الرحمن بن مهدي، واحمد بن حنبل، فهو ثقة، فالحديث صحيح، وإذا كان غيره، فقد جاء في وصفه أنه كان يكتب المصاحف انظر المسند (١/ ٣٦١/ الميمنية)، (٥/ ٣٨٨، تحت رقم ٣٤١٠، الرسالة)، والشمائل للترمذي (٣٩٣)، وجاء أنه كان كتب مصحف عبيد الله بن زياد، انظر المصاحف لابن أبي داود ص ٢٧١، وهذا يدل أنه يكون مع الأمراء يكتب لهم المصاحف، ومثله لا يكون ضعيفاً، كيف والحديث فيه قصة، ومحاورة في مجال تخصصه كتابة المصاحف، فإن هذا أدعى إلى ضبطه له، وليس في الحديث ما ينكر من الجهة التي ذكرها الشيخ احمد شاكر رحمه الله، بل الحديث يقرر أن ترتيب المصحف كان بإشارة علمها الصحابة من الرسول ﷺ، وأن الذي خلا من ذلك عند عثمان سورة الأنفال والتوبة، فاجتهد فيها اجتهاداً أقره عليه الصحابة، وأما قضية البسملة فإن عثمان ﷺ لم يكن يضع البسملة من عند نفسه إلا بتوقيف من الرسول ﷺ، فلم يعلم هو ولا الصحابة أن بين الأنفال والتوبة بسملة، فلم يضعها، وأقره الصحابة، وما فيه من زيادة في قصة نسخ المصاحف زيادة على نسخ الصحف التي كانت عند حفصة رضي الله عنها، لا يضر، فقد تلقى العلماء هذا الحديث بالقبول، ولم ينكروا فيه شيئاً، وهذا حقيق بأن يقويه فإن تواردهم على الاستدلال به بلا نكير، يدل على أن ما فيه مقرر، وقد قال أبو حاتم كما نقل

عنه ابنه في الجرح والتعديل (٩/ ٢٩٤): "يزيد ابن هرمز هذا ليس بيزيد الفارسى، هو سواه، فاما يزيد بن هرمز فهو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز، وكان ابن هرمز من أبناء الفرس الذين كانوا بالمدينة وجالسوا ابا هريرة مثل أبى السائب مولى هشام بن زهرة ونظرائه، وليس هو بيزيد الفارسي البصري الذي يروى عن ابن عباس، روى عنه عوف الأعرابي وإنما يروي عن يزيد بن هرمز الحارث بن ابى ذباب، وليس بحديثه بأس، وكذلك صاحب ابن عباس لا بأس به"اهـ فقال عنه: "لا بأس به". وهذا من أبي حاتم ينزله في مرتبة الصدوق، لشدته رحمه الله، ويؤيد ذلك أن تصحيح ابن حبان والحاكم وتحسين الضياء للحديث، وكذا قال عنه ابن كثير فضائل القرآن / تحقيق الحويني: "بإسناد جيد قوي"اهـ، ومدار الحديث على يزيد الفارسي، فهذا فيه توثيق ضمني ليزيد الفارسي، ووثّقه ابن حبّان (الثّقات ٥/ ٥٣١ - ٥٣٢)، والله اعلم.

(٣٨) أخرجه أبوداود في كتاب استفتاح الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٨)، والبزار في مسنده البحر الزخار (١١/ ٢١٨)، (كشف الأستار (٣/ ٤٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٤٠٧، تحت رقم ١٣٧٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢)، والضياء في المختارة (١٠/ ٣١٥، تحت رقم ٣٣٦). والحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين، وأورده الضياء في المختارة، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود الأم (٣/ ٣٧٢): "إسناده صحيح على شرط الشيخين"اهـ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود (٢/ ٩١): "حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه اختلف على سفيان - وهو ابن عيينة - في وصله وإرساله"اهـ. ولفظه في سنن أبي داود: عن ابن عباس ﷺ: "قال: كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - لا يعرفُ فَصلَ السورة حتى تنزلَ عليه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)".

(٣٩) أخرجه احمد (٤/ ٣٤٣،٩، الميمنية)، (٢٦/ ٨٨، ٣١/ ٣٦٢، تحت رقم ١٦١٦٦، ١٩٠٢١، الرسالة)، والطيالسي في مسنده ص٤٣٢، وأبوداود في كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه، باب تحزيب القرآن، تحت رقم ١٣٩٣)، وابن ماجه قي كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب قي كم يستحب أن يختم القرآن، تحت رقم (١٣٤٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٢١٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٩٩)، والطبراني في الكبير

(١/ ٢٢٠، تحت رقم ٥٩٩)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٤٨٣). ولفظ الحديث عند أبي داود: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ جَدِّهِ أَوْسُ بْنُ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَنَزَلَتِ الْأَحْلَافُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ (وفي رواية: وَكَانَ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَقِيفٍ)، قَالَ: كَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا، قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاوِحُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ - وَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا سَوَاءَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ، (في رواية: بِمَكَّةَ)، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ، فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ، قَالَ أَوْسٌ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ، قَالُوا: ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ". والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، وضعيف سنن ابن ماجه، وكذا الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود، وكذا محققو المسند. وعندي في ذلك وقفة، فإن سبب التضعيف عندهم هو (عَبْدُ اللَّهِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى) في السند، قال الألباني في ضعيف سنن أبي داود الأم (٢/ ٦٩): "وهو ضعيف من قبل حفظه- كما تدل على ذلك كلمات الأئمة فيه-، فقال ابن أبي حاتم (٢/ ٢/ ٩٧) عن أبيه: "لين الحديث بابه طلحة بن عمرو وعمر بن راشد وعبد الله بن المؤمل". وقال النسائي: "ليس بذاك القوي، ويكتب حديثه". واختلف رأي ابن معين فيه، فقال: "صالح". وقال: "صويلح". وقال: "ضعيف". وأما البخاري فضعفه جداً بقوله: "فيه نظر". وقد وثقه بعضهم! ولكن لا وزن لتوثيقهم؛ لمخالفته لتضعيف هؤلاء الأئمة، لا سيما والجرح المفسر مقدم على التعديل؛ ولذلك أورده الذهبي في "الضعفاء" مع قول النسائي المذكور فيه. وقال الحافظ: " صدوق يخطئ ويهم ". ولذلك فالنفس لم تطْمئِنّ لإخراج حديثه في الكتاب الآخر، وإن كان الحافظ العراقي قد قال في "تخريج الإحياء" (١/ ٢٤٨): "وإسناده حسن "!اهـ. أقول: عبد الله بن عبدالرحمن هذا طائفي، والحديث فيه قصة وفد ثقيف على النبي ﷺ، يرويه عن ابن

صاحب القصة مع رسول الله ﷺ، والأئمة الذين تكلموا فيه أنزلوه في أدنى مراتب الضبط، فإن أضفت إليه ما ذكرته قوي شأنه وصلحت روايته هذه للقبول، وكلمة البخاري: فيه نظر، الظاهر أنها في حق الرواية التي ساقها في ترجمته، وهذا سياقها، قال البخاري رحمه الله: "عبد الله بن عبد الرحمن قال يحيى بن قزعة وإبراهيم ابن مهدي: عن إبراهيم بن سعد ح عبيدة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا أصحابي غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم من آذاهم فذكر، وقال عبد الله بن عثمان بن جبلة: اخبرنا إبراهيم عن عبيدة ابن ابى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فيه نظر"اهـ. وكلمة أبي حاتم، فهو متشدد، وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٢٧٧): "عَبد الله بن عَبد الرحمن هذا له غير ما ذكرت عنه حديث عَبد الله بن المغفل فأما سائر أحاديثه فإنه يروي عن عَمْرو بن شُعَيب أحاديثه مستقيمة، وَهو ممن يكتب حديثه"اهـ، والله اعلم.

(٤٠) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، حديث رقم (٧٧٢)، ولفظه: "عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ".

(٤١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٢ - ٤٣) وقال: "وقد نقلنا الاختلاف في تحديده في باب الجهر بالقراءة في المغرب من أبواب صفة الصلاة"اهـ.

(٤٢) انظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ١٣٤).

(٤٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ تَأْلِيفِ القُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٩٣).

(٤٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٩٦)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ تَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ، وَاجْتِنَابِ الْهَذِّ، وَهُوَ الْإِفْرَاطُ فِي السُّرْعَةِ، وَإِبَاحَةِ سُورَتَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي رَكْعَةٍ، حديث رقم (٨٢٢).

(٤٥) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، شهر رمضان، باب تَحْزِيبِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (١٣٩٨)، والحديث صححه الألباني، وأصله في الصحيحين.

(٤٦) منجد المُقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٢١-٢٢).

(٤٧) منجد المقرئين (ص: ٢٢).

(٤٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/ ٢٤٩).

(٤٩) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن ص٣٤٦، ٣٦١، وفي غريب الحديث (٣/ ١٦٠)، وسعيد بن منصور في سننه (قسم التفسير) (١/ ٦٠، تحت رقم ٣٤)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٨٨، تحت رقم ٣٠٦٥١)، والطبري في تفسيره (١/ ٤٩، تحت رقم ٤٨)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٤٩، تحت رقم ٨٦٨٠)، وفي الأوسط (٢/ ١٠٩، تحت رقم ١٤٠٩)، والبيهقي في الصغرى من طريق أبي عبيد (١/ ٣٥٤)، وفي السنن الكبرى (٢/ ٣٨٥)، والخطيب في تاريخه (٥/ ١٢٥ – ١٢٦)، وتلخيص المتشابه (٣/ ٢٠٧). وصحح إسناده محققو المسند في تعليقهم على المسند (٣٤/ ١٤٧، في تخريج الحديث رقم ٢٠٥١٥). ولفظ الطبري: "إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبَيْنَ، فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: هَلُمَّ وَتَعَالَ".

(٥٠) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٥ – ٣٩٩). وانظر مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٩ – ٤٠٣).

(٥١) أورد الألباني في السلسلة الصحيحة الحديث رقم (١٥٧٥)، عن واثلة بن الأسقع ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، و أنزلت التوراة لست مضين من رمضان، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، و أنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" أخرجه أحمد (٤/ ١٠٧الميمنية)، (٢٨/ ١٩١، تحت رقم ١٦٩٨٤ الرسالة). وانظر تاريخ دمشق (٥/ ١٠٠)

فقد أورده عن جابر ﷺ من قوله، و(٦/ ٢٠٢) عن ابن عباس ﷺ، وهما شاهدان لحديث واثلة ﷺ، وله شواهد أخرى، وضعفه محققو الرسالة. ولعل الصواب حكم الألباني رحمه الله، والآيات المذكورة بمعناه.

(٥٢) انظر فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٦).

(٥٣) انظر فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤).

(٥٤) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤).

(٥٥) هذه الجملة في الرواية التي أخرجها البخاري، في كتاب الاعتكاف، بَاب الِاعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، تحت رقم: (١٩٠٣)، وهي مختصرة، ولفظها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا".

(٥٦) في كتاب الصيام، بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاعْتِكَافِ، حديث رقم (١٧٦٩).

(٥٧) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢/ ٨٢)، وأحمد (٥/ ١٤١، الميمنية)، (٣٥/ ١٩٩، الرسالة)، وأخرجه أبوداود في كتاب الصوم، باب الاعتكاف، تحت رقم (٢٤٦٣) بدون ذكر السفر، ابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في الاعتكاف، تحت رقم (١٧٧٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٠، تحت رقم ٣٣٣٠)، وابن حبان (الإحسان ٨/ ٤٢٢، تحت رقم ٣٦٦٣). والحديث صححه ابن حبان، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وصحيح سنن أبي داود، ومحققو المسند، وقالوا: "إسناده صحيح على شرط مسلم"اهـ، ومحقق الإحسان.

(٥٨) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٨٥).

(٥٩) يشير إلى ما أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف باب الأخبية في المسجد حديث رقم (٢٠٣٤)، ومسلم في كتاب الاعتكاف باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه حديث رقم (١١٧٣)، ولفظ الحديث: "عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ"

إِذَا أَخْبِيَةٌ خِبَاءُ عَائِشَةَ، وَخِبَاءُ حَفْصَةَ، وَخِبَاءُ زَيْنَبَ، فَقَالَ: أَلْبِرَّ تَقُولُونَ بِهِنَّ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ حَتَّى اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ".

(٦٠) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، بَابُ تَحَرِّي لَيْلَةِ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ، حديث رقم (٢٠١٨)، ومسلم في كتاب الصيام باب استحباب صوم ستة أيام من شوال حديث رقم (١١٦٧). ولفظه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ العَشْرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي، وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ، وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، وَأَنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ، ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ»، فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ المَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً".

(٦١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٦).

(٦٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٨٨): "إِنَّمَا شَقَّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ لِكَوْنِ عُثْمَانَ مَا قَدَّمَهُ عَلَى كِتَابَةِ المُصْحَفِ وَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ وَلَدَهُ. وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْهُ عُثْمَانُ لِغَيْبَتِهِ عَنْهُ بِالكُوْفَةِ، وَلأَنَّ زَيْداً كَانَ يَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُوَ إِمَامٌ فِي الرَّسْمِ وَابْنُ مَسْعُوْدٍ فَإِمَامٌ فِي الأَدَاءِ ثُمَّ إِنَّ زَيْداً هُوَ الَّذِي نَدَبَهُ الصِّدِّيْقُ لِكِتَابَةِ المُصْحَفِ وَجَمْعِ القُرْآنِ فَهَلاَّ عَتَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ وَتَابَعَ عُثْمَانَ وَلِلَّهِ الحَمْدُ. وَفِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ أَشْيَاءُ أَظُنُّهَا نُسِخَتْ وَأَمَّا زَيْدٌ فَكَانَ أَحْدَثَ القَوْمِ بِالعَرْضَةِ الأَخِيْرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- عام توفي على جبريل"اهـ قلت: قول الذهبي رحمه الله: "ثُمَّ إِنَّ زَيْداً هُوَ الَّذِي نَدَبَهُ الصِّدِّيْقُ لِكِتَابَةِ المُصْحَفِ وَجَمْعِ القُرْآنِ فَهَلاَّ عَتَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟"، فيه جرأة غريبة منه غفر الله له على ابن مسعود ﷺ، وأقول: بل هذا الذي ذكره يدل على أن

معنى إنكار ابن مسعود ﷺ هو غير ما ذكره الذهبي، وسيأتي توضيحه في الأصل إن شاء الله تعالى.

(٦٣) أخرجه احمد (١/ ٤١١، الميمنية)، (٧/ ٢٣، تحت رقم ٣٩٠٦، الرسالة)، والبخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تحت رقم (٥٠٠٠)، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما تحت رقم (٢٤٦٢)، والنسائي في كتاب الزينة باب الذؤابة، حديث رقم (٥٠٦٤).

(٦٤) أخذ حمزة والكسائي وعاصم القرآن عمن أخذوا عن ابن مسعود ﷺ.

(٦٥) وجه المغايرة: أن حديث سمرة ﷺ يشير إلى أن قراءة زيد ﷺ هي الأخيرة، بينما حديث ابن عباس ينص على أن قراءة ابن مسعود ﷺ، هي الأخيرة. والذين وافقوا سمرة ابن مسعود نفسه، فإنه أشار إلى أن القراءة التي جمع عثمان ﷺ الناس عليها هي قراءة زيد بن ثابت ﷺ.

(٦٦) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤ - ٤٥).

(٦٧) جردت ذلك من كتاب السبعة لابن مجاهد من ص٥٣ - ٨٧.

(٦٨) وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ص١٧.

(٦٩) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٢٣.

(٧٠) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٤٣ – ٤٤.

(٧١) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٤٧.

(٧٢) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٢٨.

(٧٣) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٣٣.

(٧٤) وانظر الإقناع لابن الباذش ص٢٨.

(٧٥) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٠).

(٧٦) غاية النهاية (٢/ ٣٨٦).

(٧٧) انظر معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٣)، غاية النهاية (١/ ٢٧٢).

(٧٨) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤).

(٧٩) يشير إلى ما جاء عن مَنْصُور، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر: ١] قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَكَانَ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ، فَكَانَ اللَّهُ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ، بَعْضَهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) [الفرقان: ٣٢]. أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٢، والنسائي في التفسير ص٥٣٩ – ٥٤٠، تحت رقم (٧٠٩)، والطبري في تفسيره (هجر ٢٤/ ٥٤٣)، وفي إسناده محمد بن حميد ضعيف كما في التقريب ص٤٧٥، لكن تابعه إسحاق بن راهوية عند الحاكم (٢/ ٥٣٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٦)، دلائل النبوة (٧/ ١٣١)، وتابعه محمد بن قدامة عند النسائي في التفسير، وتابعه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة عند الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٠٣. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في الإتقان (أبو الفضل ١/ ١١٧)، والأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد (١/ ٧٨).

(٨٠) من فتح الباري لابن حجر (١/ ٣١).

(٨١) من فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤).

(٨٢) مع التنبيه إلى أنه لا يوجد دليل معتمد يدل على ترتيب النزول كيف هو!

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم. طبعة مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة القرآن الكريم بالمدينة النبوية، بالمملكة العربية السعودية.

(أ)

- الآحاد والمثاني/ لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)/ المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة/ الناشر: دار الراية – الرياض/ الطبعة: الأولى/ ١٤١١ – ١٩٩١م.

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/ لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)/ تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم/ المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ دار النشر: دار الوطن للنشر/ الرياض/ الطبعة: الأولى/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)/ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم/ دار التراث/ القاهرة/ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما/ للضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)/ دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت – لبنان/ الطبعة: الثالثة/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي(المتوفى: ٧٣٩ هـ)/ تحقيق شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢هـ.

- الإقناع في القراءات السبع/ لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبي جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)/ الناشر: دار الصحابة للتراث.

(ت)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام/ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

- تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)/ المحقق: عمرو بن غرامة العمروي/ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

- تاريخ المدينة لابن شبة = تاريخ المدينة

- تاريخ المدينة / لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبي زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)/ حققه: فهيم محمد شلتوت/ طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة/ عام النشر: ١٣٩٩ هـ.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)/ تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف/ نشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

- التفسير / لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني (ت٣٠٣هـ)/ تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي/ الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ.

- التفسير/ من سنن سعيد بن منصور، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)/ دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد/ الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

- تقريب التّهذيب/ لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تقديم محمد عوامة/ دار الرّشيد/ حلب/ سوريا/ طبعة دار البشائر الإسلامية/ بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٣م.

- تلخيص المتشابه في الرسم و حماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف و الوهم/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)/ تحقيق: سكينة الشهابي/ الطبعة الأولى ١٩٨٥هـ/ طلاس - سوريا.

(ج)

- جامع البيان عن تأويل القرآن / لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) / تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي/ دار هجر/ القاهرة/ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- الجامع الصحيح/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ مع شرحه فتح الباري/ المطبعة السلفية.

- الجامع الصحيح/ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار إحياء التراث.

- الجامع لشعب الإيمان/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي/ تحقيق عبدالعلي حامد/ الدار السلفية/ بومباي/ الهند/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ.

- الجرح والتعديل/ لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ) / تحقيق عبدالرحمن بن يحي المعلمي/ (وتقدمة الجرح والتعديل في أول الكتاب) / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن/ الهند ١٢٧١هـ.

(خ)

- خلق أفعال العباد/ لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)/ المحقق: د. عبد الرحمن عميرة/ الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض.

(د)

- دلائل النبوة/ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ المحقق: د. عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية دار الريان للتراث/ الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ) / دار الفكر/ بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ.

(ز)

- زاد المعاد في هدي خير العباد/ للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي (ت٧٥١هـ)/ تحقق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط/ مؤسّسة الرّسالة/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(س)

- السبعة (في القراءات)/ لأحمد بن موسى ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)/ تحقيق شوقي ضيف/ دار المعارف/ مصر/ الطبعة الثانية.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ المكتبة الإسلامية عمّان/ الدار السلفية الكويت.

- سنن أبي داود/ لسليمان بن الأشعث السجستاني أبوداود (ت٢٧٥هـ) / إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس/ دار الحديث الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

- السنن الصغرى/ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي/ دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية/ كراتشي ـ باكستان/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

- سنن ابن ماجة/ لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت٢٧٣هـ) / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ

- السنن الكبرى/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية/ حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٤٤هـ.

- السنن الكبرى/ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)/ حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي/ أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط/ قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- سير أعلام النبلاء/ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي (ت٧٤٨هـ)/ تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٢هـ.

(ش)

- شرح معاني الآثار/ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)/ حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٩هـ.

- الشمائل المحمدية/ لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)/ دار إحياء التراث العربي / بيروت.

(ص)

- الصارم المسلول على شاتم الرسول/ لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي (ت٧٢٨هـ)/ تحقيق محمد بن عبدالله بن عمر الحلواني، ومحمد بير أحمد شودري/ رمادى للنشر/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- صحيح أبي داود – الأم/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)/ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع/ الكويت/ الطبعة الأولى/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- صحيح سنن أبي داود باختصار السند/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ مكتب التربية العربي لدول الخليج/ توزيع المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م.

- صحيح سنن ابن ماجه/ لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)/ مكتب التربية العربي لدول الخليج/ الطبعة الأولى.

(ض)

- ضعيف سنن الترمذي/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ أشرف على طباعته/ والتعليق عليه/ وفهرسته زهير الشاويش/ مكتب التربية العربي/ المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- ضعيف سنن أبي دود / لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ المكتب الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- ضعيف أبي داود – الأم/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ مؤسسة غراس للنشر و التوزيع / الكويت/ الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

- ضعيف سنن ابن ماجة/ لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)/ أشرف على طباعته والتعليق عليه/ زهير الشاويش/ مكتب التربية العربي/ المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١١هـ

(ط)

- الطبقات الكبرى/ لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصري الزهري/ المحقق: إحسان عباس/ الناشر: دار صادر – بيروت/ الطبعة: ١ - ١٩٦٨ م.

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القرّاء/ لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)/ عني به ج. برجس تراسر/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- غاية البيان في تخريج أحاديث وآثار تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن/ لأحمد بن عمر بازمول/ مطبوع مع تهذيب وترتيب الإتقان لمحمد بازمول/ دار الاستقامة/ مصر.

- غريب الحديث/ لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (١٩٨ – ٢٨٥هـ)/ المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد/ الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة/ الطبعة: الأولى/ ١٤٠٥هـ.

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق عبدالعزيز بن باز إلى كتاب الجنائز/ ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي/ المكتبة السلفية/ ومعه مقدمته هدي الساري.
- فضائل القرآن/ لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)/ تحقيق: مروان العطية/ ومحسن خرابة/ ووفاء تقي الدين/ الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
- فضائل القرآن لابن الضريس = فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة.
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة/ لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)/ تحقيق: غزوة بدير/ الناشر: دار الفكر/ دمشق – سورية/ الطبعة: الأولى/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م.
- فضائل القرآن/ لأَبي العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ الْمُعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الْمُسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ الْمُسْتَغْفِرِيُّ/ النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)/ المحقق: أحمد بن فارس السلوم/ الناشر: دار ابن حزم/ الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٨ م.
- فضائل القرآن/ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ المحقق: أبو إسحاق الحويني/ الناشر: مكتبة ابن تيمية/ الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

(ق)

- القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)/ المؤسسة العربية للطباعة والنشر/ دار الجيل.

(ك)

- الكامل في ضعفاء الرجال/ لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)/ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض/ شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة/ الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٨هـ١٩٩٧م

- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/ لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٩هـ.

(م)

- مجموع الفتاوى/ لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي (ت٧٢٨هـ)/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي/ مطبعة الرسالة/ سوريا/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٨هـ.

- مختار الصحاح/ لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)/ المحقق: يوسف الشيخ محمد/ الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية/ بيروت – صيدا/ الطبعة: الخامسة/ ١٤٢٠هـ / ٩٩٩م

- المستدرك على الصحيحين/ لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١هـ - ٤٠٥هـ)/ الناشر: دار المعرفة – بيروت/ بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

- مسند أحمد بن حنبل/ لأحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) / الطبعة الميمنية/ وبهامشه المنتخب من كنز العمال/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ. (وأنبه عليها بقول: الميمنية)، وإذا رجعت إلى الطبعة التي أصدرتها دار الرسالة بتحقيق جماعة أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط/ الإشراف العام للدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ أنبه على ذلك بقولي: (الرسالة مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث). وإذا رجعت إلى الطبعة التي حققها الشيخ أحمد شاكر/ طبع دار المعارف/ مصر ١٣٧٧هـ/ فإني أنبه على ذلك.

- مسند البزار (البحر الزخار)/ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)/ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله/ (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)/ وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)/ وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/ الطبعة: الأولى/ (بدأت ١٩٨٨م/ وانتهت ٢٠٠٩م).

- مسند أبي داود الطيالسي/ لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت٢٠٤هـ) / دار المعرفة/ بيروت.

- مسند الروياني/ لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)/ المحقق: أيمن علي أبو يماني/ الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة/ الطبعة: الأولى.

- المصاحف/ لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)/ المحقق: محمد بن عبده/ الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- مُصنف ابن أبي شيبة/ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)/ تحقيق: محمد عوامة.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)/ المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود/ تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري/ الناشر: دار العاصمة/ دار الغيث – السعودية/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٩هـ.

- المعجم الأوسط/ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ حققه أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبرهيم الحسينى/ من منشورات دار الحرمين/ بالقاهرة.

- المعجم الكبير/ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ حقَّقه وخرَّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السّلفي/ مكتبة ابن تيمية/ القاهرة.

معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة.

- المعجم الوسيط/ لإبراهيم أنيس وزملائه/ مطابع دار المعارف بمصر/ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

- معرفة السنن والآثار/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- معرفة القراء الكبار/ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي (ت٧٤٨هـ)/ تحقيق بشار عواد والأرنؤوط وصالح مهدي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٤هـ.

- المغنى في الضعفاء/ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ) / كتبه نور الدين عتر/ إدارة إحياء التراث الإسلامي/ قطر.

- مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)/ تحقيق عبد السلام هارون/ دار الكتب العلمية/ إيران/ قم.

- المقدمات الأساسية في علوم القرآن/ لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي/ مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- منجد المُقرئين ومرشد الطالبين / لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.